ابتهالات في زمن الغربة

د. عماد الدين خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست
تقديم
ابتهالات في زمن الغربة
النار
مشاهد من سفر الرؤيا
اذا غاب هديك
بطاقــة في عيد ميلاد
شئ عن الصراع
بطاقة في ذكرى المولد
فتلك مصارعهم
المدينة والحلم
الطبيب
والموعد الله
مرثية لأخى
المحطات الاخيرة
النشيد الاسلامي
رحلة في المصير
الرباعيات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

(١)

لم اكن مقتنعا بالمستوى الفني لـ (جداول الحب واليقين) .. قصائد قادمة من الستينيّات .. بعضها من عمق زمني اكثر بعداً .. كنت يومها مبتدئا ، وكان طموحي أكبر بكثير من قدراتي .. والخندق ظل قائما ، غير معقود فوقه بجسر ..

أحياناً كنت أعبر .. حالات استثنائية – كانت – لايقاس عليها .. بينما – في معظم الاحيان – كانت الهوة العميقة تضيع صوتي .. فأشعر بحزن عميق ..

هذه واحدة من اقدار الأدباء والمفكرين .. وهم يظلون – حتى آخر لحظة من اعمارهم المنصرمة – غير قادرين على التحقق بالوفاق المرتجى بين القدرة والطموح .. على ان يجعلوا الحلم حقيقة واقعة ..

توفيق الحكيم – الذي قال هذا اكثر من مرة – لم يكن اولهم ولا آخرهم .. يقينا ..

يوماً .. قال لي صديق أديب : ان عليَّ ان اكف عن قول الشعر ، وان انصرف – اذا اردت ان اكون اكثر جدية – للكتابة في الفكر والمنهج والنقد والتاريخ .. كان يمكن ان تكون نصيحته فرصة للخروج من دائرة العذاب ، وانا لا زلت اذكر ساعات الاحتراق الصعبة التي كنت اجتازها عندما كنت اكتب هذه القصيدة او تلك .. بينما في المجالات الاخرى لم أكن اعاني عشر معشار هذا الذي كنت اعانيه في دائرة الشعر .. لكنه الهاجس الذي يضغط على الجملة العصبية للانسان ويرغمه ارغاما على محاولة الدخول الى المملكة التي لا تفتح أبوابها – بيسر – للطارقين.

نصيحة صديقي الاديب كان يمكن – ايضا – ان تكون تحديا واستفزازا .. وقد اخترت الثانية ، وقررت ان احاول كرة اخرى .. غير متكلف قول الشعر هذه المرة .. فلم اكن انا الذي استدعيه ، ولكنني اتركه لكي يستدعيني .. وحينذاك يمكن ان يصير الابداع الشعري دفقا عذبا ، او عذابا متدفقا لا يتعسر فيه المخاض ، وتتولد في معاناته الابيات اكثر يسرا ، واقدر على حمل الخطاب والتحقق بمطالبه الفنية ..

استهوتني الحالة الجديدة هذه ، وهي بالتاكيد اكثر انسجاما وتوافقا مع طبيعة العمل الشعري ، فكنت انتظر السنة والسنتين لاكتب قصيدة او اثنتين .. لكنني في شتاء عام (١٩٩١م) وجدت النداء يزداد الحاحا ، وخفقان الشعر ينبض بعنف في القلب والدم والوجدان ..

فاستجبت للنداء ، متذكرا صديقي ذاك .. وكتبت العديد من القصائد .. واستطعت – ايضا – ان انفذ ما كنت احلم به : الرباعيات التي تتدفق بعفوية لكي تجعل الشعر قبالة كل شئ مؤثر او جميل في هذا الوجود .. حالة من التوافق الكوني العذب الذي اراد هذا الدين ان يضع الانسان فيه ..

معظم القصائد الاخرى كانت ابحارا في الاتجاه نفسه .. تداعيات روحية ، وخطاب وجداني للمؤمن المتغرب في هذا العالم ، والذي يكافح من اجل الخلاص .. مؤملا اليوم الذي يتناظر فيه كل شئ ويلتقي تحت خيمة المحبة في الله .. حيث يصير كل موجود في هذا العالم متوجها اليه متفيئا ظله الظليل ..

قصائد قليلة تعاملت مع هذه المفردة او تلك ، من مفردات الحدث العام او الخبرة الذاتية، لكنها هي الاخرى آلت في نهاية الامر الى الساحة نفسها التي اريد للديوان كله ان يتشكل بكلماتها ..

ليس ثمة في المنظور الاسلامي للابداع تجزؤ او انفصال .. هنا حيث تزول الفواصل وتنهار الجدران ، وتصير كل خبرة او تجربة رافدا يصب في النهر الواحد الآيل الى الله !

ربما تكون هذه واحدة من اكثر الملامح اصالة في الشعر الاسلامي .. فاذا كان ديواني المتواضع هذا قد عبر عنها بقدراته المحدودة ، ونفذ قدرا من المقاربة لمطالبها ، فانه يكون قد حقق مهمته التي تشكل من اجلها .. وهذا حسبي ..

(٢)

كثيرون من اصدقائي المعنيين بالكتابة لا يرتاحون للمفكر او المؤرخ او الناقد وهو يكتب شعرا .. يرون في ذلك نوعا من الامتهان لجدية الفكر .. او في احسن الاحوال عبثا ، او تضييعا للوقت لا يليق بالمفكر الجاد ان ينساق اليه.

ينسون ان الشعر ليس خيارا ، ولكنه قدر محتوم في عنق هذا الانسان او ذاك .. وان لم يستجب لندائه فسيظل يعاني في داخله من النار التي تشتعل هناك ولا تجد فرصتها للخروج .. يومها لن يكون بمقدور اشد المفكرين جدية ان يتحقق بالسوية التي تعينه على ان يقول ما عنده في اية ساحة من ساحات الكلمة .. لانه هناك ، في طبقة ما من تكوينه ، لا تزال تشتعل النار ..

ينسون ان الكثيرين من المفكرين والمؤرخين والنقاد كتبوا شعرا .. يوم كانت الكلمة تتحرك بحرية في افق معرفي وابداعي مفتوح على مداه .. وقبل ان تجئ تقاليد التخصص الدقيق ، وافتراضات الاكاديمية فتضيق الخناق ..

وبغض النظر عن الرؤية او التوجه الفكري ، فان معظم الرواد الكبار قالوا شعرا : العقاد .. طه حسين .. توفيق الحكيم .. سيد قطب .. الرافعي .. مصطفى السباعي .. وغيرهم كثيرون ..

آخرون كان صوت الشعر ينبض في كلماتهم ، رغم انهم ما مارسوه وفق مطالبه الفنية المتعارف عليها : النورسي .. الندوى .. الغزالي .. مالك بن نبي .. وغيرهم – ايضا – كثيرون .. ولكنهم – مع الشعر وقبله وبعده – كانوا مفكرين ومؤرخين ونقادا ..

وفضلا عن هذا كله ، فان هؤلاء "المحتجين " ينسون ان الخطاب الشعري ، في حالات عديدة ، اكثر قدرة من أية صيغة أخرى على حمل " الرؤية " الى العالم ، والتعبير عنها ، والتبشير بها ، بل انه – احيانا – قد يكون الخطاب الوحيد.

ونتذكر كيف ان الرسول المعلم – عليه افضل الصلاة والسلام – طالما وظف الشعر في الصراع ضد الخصوم ، وكيف انه اعرب عن اعجابه وتأثره بهذه القصيدة او تلك ، بل انه خلع – يوما – بردته الشريفة واعطاها الشاعر كعب بن زهير تثمينا للاميته المعروفة التي تبدأ بالتوجع لفراق سعاد .. او لم يقل صلى الله عليه وسلم قولته المعروفة : "ان من البيان لسحرا ، ومن الشعر لحكمة " ؟ .. فكيف يصير الشعر الذي ينبجس كالدفق العذب في ساحات الفكر ، أو يشتعل كألق النار في عالم البحث الرصين ، عبثا وترفا وتضييعا للوقت ؟

(٣)

الآن ، وقطار العمر يمضي مسرعا صوب المحطات الاخيرة ، فان الفاصل يكاد يتلاشى تماما بين الاشياء والخبرات والظواهر والموجودات .. وبين جوهرها ومغزاها ..

ما من لحظات كهذه تتكشف فيها المرئيات ، وتتعرى التجربة ، كهذه اللحظات .. وكلنا يتذكر ، والقطار يمضي به متسارعا الى هدفه ، كيف تفقد رؤيته القدرة على التركيز في الابعاد المنظورة للمرئيات .. كيف تلتم هذه كلها وتفقد ، شيئا فشيئا ، خصائصها الذاتية لكي ما تلبث ان تصير هي نفسها جزءا من المنظور الشامل الذي يعبر فيه الانسان حافات الحس الى الوجدان ، والبصر الى البصيرة ، والتعامل المباشر مع الاشياء الى الايغال بعيداً ، بحثا عن الوحدة التي تلمها جميعا لكي تجعل منها منظورا واحدا ..

هنا يصير الشعر الأداة الوحيدة القادرة على التعامل مع الظاهرة ، تماما كما يصير الايمان ، الكشف الوحيد القادر على الاضاءة والتفسير ..

وفي الحالين يجد الانسان نفسه قبالة اللحظة المشحونة بالوعد والعطاء .. وازاء الدافع الملح ، المترع باللهفة والشوق ، للافصاح والتعبير ..

فمن يقدر ، وهو يطل من نافذة قطار يرحل بعيدا ، عبر ، وقبالة المغزى الكوني للوجود البشري في هذا العالم ، الا يكتب شعرا .. من ؟

الموصل في : ١٤١٧/١٢/٨هـ/١٥/٤/١٩٩٧م / عماد الدين خليل

ابتهالات في زمن الغربة

سـكرت بـلا خمـرة او شـرابِ
فحـررت مـن شـقوتي واضـطرابي
رجعـت الـى الله اهتـز شـوقا
ويـدفعني فـي الرجـوع عـذابي
تقـاذفني الوجـد فـي كـل افـق
واومـض فـي الـدرب ضـوء شـهابِ
وضـاع الزمـان فـلا مـن سـنين
وامسـى المكـان ولا مـن حجـابِ
ومـد الفضـاء وبـان الطريـق
واشـرع فـي الملتقـى كـل بـابِ

***

بغيـرك نعبرهـا ظلمـات
ونجتـاز آفاقهـا .. بارتيـابِ
بغيـرك تغـدو الحيـاة ضـياعا
وسـجنا مـن الهـم والاكتئـابِ
بغيـرك يغـدو الوجـود قفـارا
وركضـا علـى الشـوك محـض سـرابِ
بغيـرك تغتـال احلامنـا
ويجتاحنـا عاصـف مـن تـرابِ
بغيـرك يمسـي الطريـق طـويلا
ويعظـم فـي الـدرب كـل مصـابِ

***

اعـود اليـك طريقـي طويـل
وقـد بليـت فـي الرحيـل ثيـابي
اعـود اليـك وحزنـي عميـق
وقـد ضـاع عبـر المسـير شـبابي

اعـــــود وفـــــي جمـــــرات الضـــــلوع
كتـــــاب مـــــن الشـــــوق أي كتـــــابِ !
اعـــــود وقـــــد اشـــــعلت فـــــي الحنايـــــا
تبـــــاريح مـــــن ألـــــم مســـــتطابِ
اعـــــود فهـــــل ارتجيـــــه ايابـــــا ؟
وهـــــل يتقبـــــل منـــــي احتســـــابي ؟

***

تباركـــــت يـــــا ملهـــــم الكائنـــــات
طريقـــــا الـــــى الخيـــــر اثـــــر غيـــــابِ
تباركـــــت اذ نقتفيـــــه صـــــراطا
واذ نســـــلك الـــــدرب بعـــــد ذهـــــابِ
تباركـــــت حيـــــث يضـــــع المصـــــير
فتشـــــعل اضـــــواءه لايـــــابِ
تباركـــــت مـــــا كـــــدح المرســـــلون
ومـــــا شـــــربوا كـــــل مـــــر وصـــــابِ
تباركـــــت اذ فجـــــروه عطـــــاء
واذ قـــــدموه بغيـــــر حســـــابِ !

***

لـــــك الحمـــــد فـــــي كـــــل طلعـــــة فجـــــر
وفـــــي الليـــــل اذ يرتجـــــى لمـــــآبِ
لـــــك الحمـــــد فـــــي كـــــل رفـــــة غصـــــن
وفـــــي الـــــريح اذ حملـــــت بســـــحابِ
لـــــك الحمـــــد مـــــا ادلـــــج المبحـــــرون
ومـــــا انســـــربت ســـــفن فـــــي عبـــــابِ
لـــــك الحمـــــد مـــــا اخضـــــر هـــــذا الوجـــــود
ومـــــا ازدهـــــت الارض بعـــــد يبـــــابِ
لـــــك الحمـــــد فـــــي البـــــدء والمنتهـــــى
علـــــي هـــــيّن فـــــي الســـــرى او صـــــعابِ

***

تقدّســـــت يـــــا أوحـــــداً فـــــي عـــــلاه
ويـــــا مالـــــك الملـــــك يـــــوم الحســـــابِ

تقدســـــــت فـــــــي خفقـــــــان القلـــــــوب
امتنانـــــــاً وفـــــــي لفتـــــــات الرقـــــــابِ

تقدســـــــــت والوجـــــــــد يجتاحنـــــــــا
فيمنحنـــــــا مـــــــن رحيـــــــق مـــــــذابِ

تقدّســـــــــت اذ نبتغيـــــــــه ثوابـــــــــا
فتعطـــــــي محبّيـــــــك كـــــــل ثـــــــوابِ

تقدســـــــــت اذ نتقيـــــــــه عقابـــــــــا
فيمضـــــي الحســـــاب ولا مـــــن عقـــــابِ

***

يســـــبّح باســـــمك هـــــذا الوجـــــود
فتبحـــــــــر أجرامـــــــــه بانســـــــــيابِ

تســـــــــبح باســـــــــمك ذراتـــــــــه
فيهتـــــز دفـــــق العيـــــون العـــــذابِ

تســـــبح والليـــــل ســـــاج عميـــــق
وفـــــي الصـــــبح عنـــــد احتـــــدام الرغـــــابِ

تســـــبح فـــــي النهـــــر فـــــي المنحنـــــى
تســـــبح فـــــي القفـــــر فـــــي كـــــل غـــــابِ

تســـــبح فـــــي الـــــدرب لمـــــا يضـــــيق
وفـــــي الافـــــق عنـــــد انفســـــاح الرحـــــابِ

***

اجـــــئ وقـــــد ضـــــيقت خطـــــوات
وســـــدّ طريـــــق الهـــــدى لمتـــــابِ

اجـــــئ وقـــــد اظلـــــم المشـــــرقان
وحـــــط علـــــى الافـــــق دفـــــق ضـــــبابِ

اجـــــئ وقـــــد هـــــدّني الزمهريـــــر وارهقنـــــي فـــــي المســـــار اغترابـــــي

اجـــــئ فألقـــــاك فـــــي كـــــل حـــــين وامحـــــو بعفـــــوك كـــــل عتـــــابِ

اجـــــئ فيزهـــــر فيـــــك الوجـــــود وتزهـــــو العـــــوالم بعـــــد خـــــرابِ

النار

(١)

النارْ !
النار .. النار .. النار .. النارْ
وعد ينصب على عيني فتشب النارْ
قدمي في البحر وفي الافاق يضىء فنارْ
ما بين اللحظة والاخرى سيجئ قرارْ
عمري يمضي .. والوعد نهارْ
لكن الليل يلازمني ويدور حصارْ
ويشدّ القيد على قدمي ويعز فرارْ
الافق امامي ممتد فحذار حذارْ
ويضيع الاصحاب على دربي .. ويعز الجارْ

(٢)

النارْ
النار .. النار .. النار .. النارْ
شوق ينصب على قلبي فتشب النارْ
واود لو اني ما فنيت ايامي
ما ضاع الدارْ
ما شيبني في البحث عن المجهول دوارْ
واود لو اني ما زلت صغيرا بين صغارْ
وصفاء الرؤية يمنحني
عشقا للدنيا .. يهديني حفنات محارْ
وودت لو اني ما زلت اغارْ
ولو اني ما اجتزت البحر .. عبرت قفارْ
ما ضيعني عبر التجوال المر غبارْ
حلم الايام يراودني فتشب النارْ
تمحو من ايامي الذكرى
فأصير نثارْ ..

(٣)

النارْ !

النار .. النار .. النار .. النارْ

وجد يتدفق في روحي فتشب النارْ

اجتاز بها اطراف الكون .. اخوض بحارْ

امشي حرا وعلى راسي اكليل الغارْ

حبي ايماني .. والشوق دثارْ

امضي لا يوقفني وهم أو يغريني شعارْ

اتجرد للعشق الكوني .. اصير منارْ

امضي .. وحيال تخوم الارض اشق مسارْ

وتناديني عند الافق نجوم فيكون حوارْ

امضي بحساب الزمن الضوئيّ لكل مدارْ

اتلاشى في الطرف الشرقيّ الاقصى

لكني ارجع ثانية فتشب النارْ

(٤)

النارْ !

النار .. النار .. النار .. النارْ

شئ ينصب على جسدي فتشب النارْ

امضي لكن يمنعني في الدرب جدارْ

واحس بأني لم اعط خيارْ

وبأني لا املك ما يدفعني لعبور النارْ

واظل انادي من ينقذني .. فيزيد عثارْ

وجع الاحساس يهيج قليلا

فيصير سعارْ

يسعى عبر الدورات الصغرى والكبرى فتشب النارْ

فأهبّ اليها كي اطفئها لكني احارْ

صوت من قعر الاحساس يناديني الا احتارْ

ان امضي .. امضي .. امضي .. اقطفها ثمارْ

لكن القلب .. الوجد .. الروح .. تعاتبني
ويضج اوارْ
وانا مشدود للاصوات اعاني النارْ !

(٥)

النارْ !
النار .. النار .. النار .. النارْ
ضوءِ يتكهرب في عقلي فتشب النارْ
ايمان من نوع عالٍ
ايمان من فوق الارض ينث شرارْ
ايمان يركض خلف الخوف .. وراء الآلام القصوى
يجتاز الاسوارْ ..
ايمان يرفع سيف الحق بوجه جموع القهر الآتي كالاعصارْ
ايمان يجمع اشتاتي ويصون ذمارْ
ايمان يمنحني الامن الذاتي وينقذني من كل دمارْ
عقلي ، روحي ، جسدي ، احساسي
تجتاز الاسر تعاف الغربة والاوضارْ
تمضي كي تعمر هذي الدنيا .. تلقيها بذارْ
كي تمنح موزا .. تفاحا .. كمثرى ..
تهب الاشجارْ
وعلى برد الوعد الآتي بالامطارْ
احس سلاما علويا .. ويقر قرارْ
وتنث على النار الامطارْ
فتكف النارْ !

مشاهد من سفر الرؤيا

(١)

رأيت فيما يلحظ النائم في الاسحارْ
عاصفة تهب من مكامن الضلالْ
عنيفة كموجة عاتية بحريهْ
مخيفة كنقمة كونيهْ
تجتاز الف سنة ضوئيهْ
وقبل ان تمطرنا بالنار والاحجارْ
وقبل ان تصفعنا بالويل والثبور والدمارْ
لن يهدأ التدويم والترحالْ
أو نبلغ القرارْ ..

(٢)

رأيت فيما يلحظ النائم في الاسحارْ
دوامة تهب كالاعصارْ
مترعة بالنارْ
اتت على الديارْ
فطوحت بالزهر والثمرْ
واصبحت عيوننا من كثرة الغبارْ
كأنها قد نسيت اطباقة الاجفانْ
اعتادت السهرْ
وغاب في منظورها البؤبؤ والانسانْ

(٣)

وقمت كي الاحق الظلام والمجهولْ

امسك بالقمرْ

وبدأت ملحمة الصعود والنزولْ

اجتزت الف غيمةٍ

قطعتها الفا من الاميالْ

سألت الف نجمةٍ

الحفت في السؤالْ

وعندما وجدته .. لم يكن القمرْ

(٤)

فاننا والحق لا يقالْ !

نطلبها محالْ

واننا ، والحق لا يقالْ

نعيشها مجنونةً

كالحلم ، كاللاوعى ، حيث تختفي معالم الاشياءْ

ويفقد العالم ارضيته ،

تصير كل كتلة مصنوعة من ماءْ

فاننا ، والحق لا يقالْ ،

نعيشها معجونةً

بالرمز والتجريد السريالْ

مبنية بالرمل في مجاهل الصحراءْ

نريدها فوضى تلف الكون والوجود والاحياءْ

نريدها ارضية بلا سماءْ ،

وعبثاً تضيع في لجّته ملامح الافعال والاشكال والاسماءْ !

(٥)

من يدّعى القدرة للصعودْ ؟

من يستطع ان يواكب السحاب كي يمنحنا المطرْ ؟

يجئ بالقمرْ ؟

اقدامنا قد غرزت في لجة الرمالْ
ضيعنا الدوار في مجاهل الصحراء كاليهودْ
تاهت على ابصارنا سيناءْ
وقتل السراب دفقة الرجاءْ
فلم يعد ثمة من امالْ
وغابت الحدود .. غابت الحدودْ ..

(٦)

وكان دين الله قد حررنا
لكننا – مثلهمُ – قامت على صراطنا السدودْ
مثلهمُ وضعنا في اعناقنا القيودْ
فلا مضينا صوب ارض التين والزيتونْ
ولا استطعنا عودة للوطن المغتصب الحزينْ ..

(٧)

وكان فضل الله قد امطرنا
بالمنّ والسلوى
لكننا – مثلهمُ – تقنا الى قثائها وفومها الملعونْ !
فكانت البلوى !

(٨)

وكان صوت الله قد الهمنا
ان نفتح العالم نلوى اذرع الطاغوتْ
نحرر الانسان حيث استعبد الانسانْ
لكننا – مثلهمُ – سرنا على تردّد ، لم نتبع طالوتْ
وكان ما قد كانْ !

(٩)

يا أيها الانسانْ
والله لو اجل قد خط في الالواحْ
لم تدر ما الزمان ، ما المكانْ
أو تعرف المساء والصباحْ

لكنها رحمته وسعت الامداء والازمانْ
فلج في العصيانْ

(١٠)

من أجل هذا دوّمتْ
الفتنة العمياءْ
من اجل هذا زلزلتْ
الارض والسماءْ
من اجل هذا اصبحتْ
امتنا كقرية مثقوبةٍ
مملوءةٍ بالماءْ
كقصعةٍ مفتوحةٍ
افسدها الهواءْ
من اجل هذا وُجهتْ
دعوتنا ، ليأكل الاعداء

(١١)

طردنا الاسبان من جناتنا
وكان قد تبعثر الاسبانْ
هاجمنا الصليب في ديارنا
من بعد ما توارت الصلبانْ
شردنا اليهود في ساحاتنا
إذ كاد ان يطويهم النسيانْ !
امسكنا الشيطان من لذاتنا
وراح يلهو بيننا الشيطانْ !

(١٢)

من أجل هذا قدمت جحافل المغول والتاتارْ
واحتزت الرؤوس حتى ارهق الجلادْ
من اجل هذا صُيرت دماؤنا انهارْ
وذبح الخليفة القابع في بغدادْ

كانت لنا حضارة مترعة عطاءْ
كانت لنا امجادْ !
فأحرقت كتبنا وذرت الاحرف في الهواءْ
وجعلوا بنياننا رمادْ !

(١٣)

يا أيها الانسانْ
ضائعة خرائط الدنيا ، وفان حلم التكديس في البنيانْ
شقية حضارة لم تدر اين الله في رحيلها الحيرانْ
تعيسة قيادة اسلمت المصير للشيطانْ
هل ثم غير اليأس ، والضياع ، والظلامْ ؟
هل ثم غير التيه في اروقة الطاغوت والطغيانْ ؟
هل ثم غير الخزي ، والهوان ، والآلامْ ؟

(١٤)

يا أيها الانسانْ
اريد منذ البدء ان تكونْ !
سُخرت الارض ، والانهار ، والبحارْ
ارسيت الجبال ، نثت ضوءها النجوم والاقمارْ
سُيرت الجواري كالاعلامْ
فُجرت العيونْ
واخضرّت الآكامْ
من اجل ماذا ايها الانسانْ ؟!

(١٥)

رأيت فيما يلحظ النائم في الاسحارْ
انا مشيناها على مشارف العتمة والزوالْ
انا عبرناها وقد ناءت بنا الاوزارْ
انا اردناها وقد قُصّر في الآجالْ
ضيقة طرائق العبورْ
مظلمة مسارب الممر بين الهوة والجبالْ

مقطوعة – على المدى – الجسورْ
واننا ، بدون ما عقيدة تكهرب العقول والوجدان والاوصالْ
بدون ما اضاءة من نورْ
بدون ان ينصب في صحرائنا الشلالْ
فانه محالْ
ان نعبر الظلمة والاحزان وسط العالم المقهورْ
فانه محالْ ..

اذا غاب هديك

إذا غـــاب هـــديك ايـــن نســـيرُ؟
وكيـــف يكـــون الســـرى والمصـــيرُ ؟
علـــى كـــل مفتـــرق ظلمـــة
وفـــي كـــل درب اذى وشـــرورُ
ومنـــا اذا الـــم ســـامنا
وفينـــا اذا مـــا ازدهانـــا الغـــرورُ
تحـــيط بآفاقنـــا غمـــرات
ويمحـــو الضـــباب بهـــا مـــا يـــدورُ
وتكـــذب فـــي البـــدء والمنتهـــى
ويبقـــى العـــذاب ولـــيس مجيـــرُ

***

اذا غـــاب هـــديك حـــل الشـــقاء
وضـــاع مـــع الحســـرات الســـرورُ
وتـــاه الطريـــق فمـــا مـــن صـــراط
ولكنهـــا ســـبل تســـتديرُ
تعـــود بنـــا اثـــر كـــل رحيـــل
فمـــا ثـــم فـــي الظلمـــات عبـــورُ
نعانيهـــا مـــن وجـــع وعـــذاب
ويصـــفعنا عاصـــف وحـــرورُ
ونبقـــى نصـــارع مأســـاتنا
ويبقـــى الهـــوى خلّـــب وقصـــيرُ

***

اذا غـــاب هـــديك انّـــى اتجهنـــا
تناوشـــنا البـــرد والزمهريـــرُ

نجـــــاوز صـــــحراءها بارتيـــــاع
ويلفحنـــــا حرهـــــا والســـــعيرُ
يلاحقنـــا الليـــل فـــي كـــل خطـــو
فنقطعهـــــا غمـــــرات تمـــــورُ
نؤمـــل بعـــد الضـــياع وصـــولا
ولكنهـــــا امنيـــــات تبـــــورُ !
اذا غبـــت عـــن خفقـــان الفـــؤاد
يضـــل علـــى الـــدرب وهـــو حســـيرُ
***
اذا غـــاب هـــديك يمســـى الوجـــود
خرابـــاً ويرحـــل عنـــه الحبـــورُ
وتفقـــــد مغزاهـــــا احلامنـــــا
فتـــذوى وكـــل المعـــاني قشـــورُ
تصـــير الـــى عبـــث خطـــوات
ونمضـــي ســـراعا الـــى مـــا تصـــيرُ
ويهـــوى علـــى الـــدرب كـــل بنـــاء
وتلحقـــــه مـــــدن وقصـــــورُ
وتمضـــي الحيـــاة وقـــد ضـــيقت
لتغتالهـــا فـــي الطريـــق قبـــورُ
***
اذا غـــاب هـــديك كيـــف الرحيـــل
وكيـــف الـــى الامنيـــات نطيـــرُ ؟
وهـــل نتفيـــأ بـــرد الظـــلال
وهـــل يرتجـــى قمـــر فينيـــرُ ؟
وهـــل تتفـــتّح عنـــد الصـــباح
بأكمامهـــا وتفـــوح زهـــورُ ؟

وهـــل تبعـــث الشـــمس اضـــواءها فيمتصـــــها ألـــــق وعبيـــــرُ ؟

وهـــل ترتقيهـــا النســـور ســـماءً وترحـــل فـــي الامســـيات الطيـــورُ؟

اذا غـــاب هـــديك كيـــف الخـــلاص ومـــن للهـــدى يرتجـــى فيثـــورُ؟

ينـــام الطواغيـــت مـــلء الجفـــون ويســـهر عبـــد لهـــم واجيـــرُ

ويغـــدو الهـــوى شـــرعة للانـــام فيركـــب مـــتن الهـــوى ويجـــورُ

فمـــا ثـــم مـــن يرتجـــى للخـــروج ومـــا ثـــم للمـــؤمنين نصـــيرُ

اذا اســـتحكمت فـــي العبـــاد الظنـــون فلـــيس ســـوى هديـــه مـــا يجيـــرُ !

مناجـاة

تجـــــــئ اذا انعـــــــدم المـــــــــوردُ
وتعطـــــي فمـــــا اخلـــــف الموعـــــدُ

تظـــــل الـــــى جانـــــب الضـــــائعين
ونـــــار الهـــدى فـــــي الـــــدجى توقـــدُ

يســـــــد الطواغيـــــــت ابـــــــوابهم
وبابـــــك يبقـــــى فـــــلا يوصـــــدُ !

وتمطـــــر حـــــين يحـــــق الجفـــــاف
وتحيـــــى المـــــوات لكـــــي يحصـــــدوا

تباركـــــت ، جـــــل الســـــخاء الكبيـــــر
وجـــــل عطـــــاءً فمـــــا ينفـــــدُ !

***

لـــــك الحمـــــد حيـــــث يـــــدور الزمـــــان
ومـــــا ثـــــم غيـــــرك مـــــن يحمـــــدُ

منحـــــت الصـــــراط لكـــــل الحيـــــارى
فســـــاروا علـــــى ضـــــوئه واهتـــــدوا

مشـــــوا يزرعـــــون صـــــحارى الوجـــــود
وشـــــيدوا فـــــي الارض مـــــا شـــــيدوا

مضـــــوا وكـــــأن اخضـــــرار الحيـــــاة
نـــــداء مـــــن الله كـــــي يعبـــــدوا

وتعلـــــو المعـــــالم فـــــي كـــــل صـــــقع
وتعنـــــو الجبـــــاه لـــــه تســـــجدُ

***

لـــــك الحمـــــد مـــــا ادلـــــج الســـــائرون
ومـــــا قـــــارب النـــــاس او ســـــددوا

ومـــــا انبجســـــت فـــــي الصـــــحاري العيـــــون
ومـــــا خفقـــــت نجمـــــة تســـــهدُ

وما ابرق الافق في الظلمات
وراح على مطر يرعدُ!!
وما انساب في الامسيات الهلال
وفيا على العهد لا يشردُ
لك الحمد ما شيع الراحلون
وما صرخ الطفل اذ يولدُ

***

تسبّح في سرها الكائنات
وينطقها خالق اوحدُ
ويسمع في ساح هذا الوجود
نداء الخلائق اذ تنشدُ
وكلّ يداري الجوى في المسار
فيزداد ناراً وما يبردُ
وتعلو مصعدة وجدها
وتعطش اذ قرب المموردُ
وتطوى المسافات سيان فيها
اخو كدح ام فتى سيّدُ

***

تباركت يا مبدع الملكوت
وجل عطاؤك اذ يرفدُ
تنادي على الكون وهو دخان
فيأتيك طوعاً كما يعهدُ
ويصبح والارض رهن يديك
فتمضي المقادير او ترصدُ
وفي لحظة من زمان السماء
تسوي عوالمها تمهد
تباركت اذ صغت هذا الوجود
لكي يعمر الناس او يسعدوا

***

حـــــرام علينـــــا وقـــــد طوقـــــت بهـــــذا الســـــخاء الكبيـــــر يـــــدُ

حـــــرام علينـــــا وفـــــي كـــــل يـــــوم يظلّلنـــــــــــــا قـــــــــــــدر ايٍّ دُ !

حـــــرام علـــــى العمـــــر انـــــى اتجهنـــــا ســـــواءً مضـــــى الامـــــس جـــــاء الغـــــدُ

وجـــــدناه يعطـــــي ولا مـــــن حـــــدود ويهـــــدي الحيـــــارى لكـــــي يرشـــــدوا

اثـــــمّ اذا اذعنـــــت فـــــي الوجـــــود جبـــــاه فهـــــل غيـــــره تعبـــــدُ ؟!

الضـوء في الظلمـة

الى حمـاس ..

ســـــامتنا واغتســـــلت بنـــــا الآثـــــامُ
وتقطّعـــــت فـــــي دورنـــــا الارحـــــامُ

صـــــرنا علـــــى صـــــدأ يكـــــاد حديـــــدنا
يبلـــــى ، وتـــــذرو ريحـــــه الاعـــــوامُ

فـــــي كـــــل منعطـــــف لنـــــا احدوثـــــة
وبكـــــل حـــــين نمتطـــــى ونضـــــامُ

المرتجـــــى فينـــــا تطـــــيش بلبّـــــه
فـــــتن تضـــــيع بلجّهـــــا الاحـــــلامُ

والمرتجـــــى فينـــــا تـــــدور برأســـــه
ظلـــــم فيطفـــــئ نـــــوره وينـــــامُ

ونكـــــاد مـــــن يَـــبَس تـــــرق عظامنـــــا
فنســـــــير لاقلـــــــب ولا اجســـــــامُ

تتنـــــاوش الـــــرمم الـــــذئاب فكلمـــــا
نفـــــدت تطـــــوّع ســـــيّد مطعـــــامُ

امـــــم تـــــداعى والموائـــــد جمـــــة
وعلـــــى الموائـــــد قصـــــعة وطعـــــامُ

خيراتنـــــا نهـــــب لكـــــل شـــــهية
وبســـــــوحنا تتصـــــــارع الاقـــــــوامُ

كـــــلّ يحـــــاول ان يفـــــئ لرايـــــة
ونضـــــــيع لا ارض ولا اعـــــــلامُ !

****

لـــم تبـــق فـــي عـــرض الوجـــود نقيصـــة
الا اتيناهـــــا وشُـــــدّ لجـــــامُ !

وتكـــــاد مـــــن زمـــــن تغـــــور فعالنـــــا
فتصـــــير لا الـــــف لهـــــا او لامُ

فـــــاذا تبـــــاهى الاخـــــرون بفعلهـــــم
اضـــحى لنـــــا فـــــي الخـــــافقين كـــــلامُ

واذا تحقـــــــق غيرنـــــــا بحضـــــــوره
غبنـــــــا وخبـــــــأ رأســـــــه النعّـــــــامُ

امســـــــينا لا هـــــــدف يحركنـــــــا ولا
تهتـــــز فـــــي ارواحنـــــا الاحـــــلامُ !

***

حتـــــى شـــــهدناها بليـــــل ضـــــياعنا
فكأنهـــــا الحـــــادي وعـــــز مـــــرامُ

نـــــاران مـــــن غضـــــب توقـــــدّ جمرهـــــا
وســـــعى بهـــــا الايمـــــان والالهـــــامُ

حمـــــم تلظّـــــى فـــــي شـــــرايين الـــــدجى
فأنـــــار مـــــن ألـــــق وشـــــق ظـــــلامُ

نـــــاران فـــــي القـــــدس الحـــــزين تفجـــــرت
فأضـــــاء فـــــي نـــــابلس - ثـــــم – ضـــــرامُ

فـــــاخلع نعالـــــك ايهـــــا الســـــاري فقـــــد
جـــــل المقـــــام ومحّـــــض الاســـــلامُ

***

آتـــــون مـــــن عصـــــر الرســـــالة طالمـــــا
عـــــزف الرصـــــاص لهـــــم وســـــلّ حســـــامُ

القـــــاطعون الـــــدرب فـــــي غـــــبش الـــــدجى
وعلـــــى المفـــــاوز عتمـــــة وقتـــــامُ

آتـــــون والغضـــــب العتـــــى يقـــــودهم
ويثـــــور مـــــن عصـــــف فلـــــيس يـــــرامُ

فلـــو ان مـــا فـــي الطـــور محـــض حجـــارة
لتطـــــايرت حممـــــاً وصـــــب ركـــــامُ

ولا طبقـــت رعـــد الســـماء وزلزلـــت

مـــن فـــوق ســـيناء لهـــا الاقـــدامُ!

***

يـــا ايهـــا الماضـــون صـــوب خلاصـــهم

نفـــت المبـــادئ مـــا بنـــى الاجـــرامُ

المنكـــرون علـــى الـــدعى ســـلامه

كـــذب دعـــاواه فلـــيس ســـلامُ

فـــي كـــل يـــوم فتنـــة دمويـــة

ولكـــل شـــبر لوعـــة وغـــرامُ!

هـــذا اوان الفـــتح فـــانتظري فقـــد

شـــد الاعنـــة يـــا حطـــين قسّـــامُ

هـــذا اوان الشـــد فاشـــتعلي فقـــد

حـــم القضـــاء وســـطرت اقـــلامُ

بطاقــة في عيد ميلاد

نـــــداؤك يـــــارب لـــــم يســـــمعوهُ
وانجـــــيلهم فـــــي الهـــــوى ضـــــيعوهُ
ويـــــــارب اقســـــــم ان المســـــــيح
بليلـــــــــة مـــــــيلاده روعـــــــوهُ
وان العفـــــاف الـــــذي جـــــاء فيـــــه
يدنســـــــــه عبـــــــث شـــــــرّعوهُ
وان الـــــــرداء ، وجـــــــل الـــــــرداء
عـــــن الجســـــد العـــــف قـــــد نزعـــــوهُ
وان الـــــــــذين ارادوا الخـــــــــلاص
ببحـــــــر خطيئـــــــاتهم اوقعـــــــوهُ !

***

نـــــداؤك منـــــذ زمـــــان بعيـــــد
علـــــى مـــــذبح الشـــــرك قـــــدّ ودعـــــوهُ
تمـــــارس باســـــم المســـــيح البلايـــــا
ولـــــم يعرفـــــوا انهـــــم اوجعـــــوهُ !
وفـــــي كـــــل يـــــوم تزيـــــد الخطايـــــا
وفـــــي ظـــــنهم انهـــــم رفعـــــوهُ !
وتغـــــــدو تقاليـــــــد مـــــــيلاده
طريقـــــا الـــــى حمـــــأة قطعـــــوهُ
ويطغـــــى علـــــى ألـــــق الـــــذكريات
دخـــــان المعاصـــــي ومـــــا فزّعـــــوهُ

***

نـــــداؤك فـــــي صـــــخب الامســـــيات
يغيـــــب ويبقـــــى لهـــــم مـــــا ادّعـــــوهُ
تجـــــول الشـــــياطين فـــــي حفلهـــــم
ويمـــــــرح ابلـــــــيس اذ اطمعـــــــوهُ

وتقـــــرع نخـــــب اليســـــوع الكـــــؤوس
ويزحمهـــــــا ميســـــــر اقرعـــــــوهُ !
يـــــدنس مـــــن اثمهـــــم كـــــل ركـــــن
ويحـــــرق فـــــي الغـــــي مـــــا جمعـــــوهُ
وتبقـــــــــى تـــــــــدق نواقيســـــــــها
مؤملـــــــة حصـــــد مـــــا زرعـــــوهُ!

***

نـــــــداؤك ، والقـــــــوم اذ ادلجـــــــوا
ببحـــــــر الـــــذنوب ومـــــا صـــــنعوهُ
تغطـــــي عليـــــه الاكاذيـــــب حتـــــى
يغيـــــب ليظهـــــر مـــــا وضـــــعوهُ
همـــــو حرفـــــوا كلمـــــات المســـــيح
وهـــــم مـــــن صـــــنوف الاذى جرّعـــــوهُ
همـــــو حمّلـــــوه صـــــليب الخطايـــــا
وحـــــادوا عـــــن الـــــدرب اذ خـــــدعوهُ
همـــــو زعمـــــوه ، وحاشـــــاك ، ربـــــا
وظنـــــــوا بـــــــأنهمو تبعـــــــوهُ !

***

نـــــداؤك ، جـــــل النـــــداء العميـــــق
ولكـــــنهم – اســـــفاً – لـــــم يعـــــوهُ !
بعثـــــت نبيـــــك كـــــي يخرجـــــوا
الـــــى النـــــور لكـــــنهم منعـــــوهُ
وســـــار بهـــــم فـــــي طريـــــق الخـــــلاص
ونـــــادى فصـــــموا ولـــــم يســـــمعوهُ
اراد لهـــــم ســـــعة فـــــي المســـــير
فســـــدوا الطريـــــق ومـــــا اشـــــرعوهُ
فرحمـــــاك يـــــا ايهـــــا الناصـــــري
واكـــــــرم بـــــــدينك اذ شـــــــيّعوهُ

شئ عن الصراع

(١)

سـئمتك يـا ارض ملـت خطايـا
طريقـك والقيـد يشـتاق اسـري
سـئمتك ، لـولا ضـلال القنـوط
ونـور مـن الله فـي الـروح يجـري
ولـولا مـرور الزمـان الرتيـب
يحـد مـن الـوهم المسـتقرِ
اذا لعشـقت الفنـاء سـريعاً
يجـئ ، ويفـتح كـوة قبـري !
ولكنـه قـدر ان نعـاني
لنمتـاز بـين تـراب وتبـرِ !

(٢)

أرى الشـر يزحـف خلـف الجبـال
وتحـت الروابـي فـي المنحـدرْ
ويصـبغ بالشـؤم روح الحيـاة
فيهـرب بـين يديـه القمـرْ !
وثمـة مـن يبتغيهـا مـآس
كـأن القلـوب غـدت مـن حجـرْ
وانّ مـن الحجـر المسـتبد
لمـا يتفجـر منـه النهـرْ
ولكنهـا حكمـة ان يـرقّ
جفـاء الصـخور فهـل نـدّكرْ ؟

(٣)

اذا مـا احـس القـوي مراسـاً
اعيـذ الضـعيف مـن القهقـرى

تـــــزول خـــــرائط هـــــذا الوجـــــود
وتمحـــــى شـــــعوب ، وتفنـــــى قـــــرى

اتلـــــك اذن ســـــنة فـــــي الحيـــــاة
ام النـــــاس تمشـــــي وليســـــت تـــــرى ؟

فيـــــا قـــــوم عـــــزتكم فـــــي الســـــلاح
فشـــــدوا العـــــزائم ، غلـــــوا الكـــــرى

ولـــــيس الضـــــعيف يمنـــــى وجـــــودا
ولكـــــنّ مـــــن يحمـــــل الخنجـــــرا !!

(٤)

بمســـــرح هـــــذه الحيـــــاة صـــــراع
علـــــى الســـــلم او فـــــي ظـــــلال البنـــــودِ

كـــــأنّ الحيـــــاة جحـــــيم رهيـــــب
ونحـــــن المســـــاكين محـــــض وقـــــودِ !

ومـــــا هـــــو بالغشـــــم يجـــــري علينـــــا
ولكنـــــه مـــــن صـــــنيع العبيـــــدِ !

ولـــــيس الســـــلام الـــــذي نبتغيـــــه
ســـــكوناً ، ولا حجـــــة لقعـــــودِ

ولكـــــنّ جهـــــاد إلـــــى ان يحـــــق
هـــــدى الله فـــــي جنبـــــات الوجـــــودِ

(٥)

ولـــــولا تـــــدافع هـــــذه الانـــــام
لحـــــط علـــــى الارض ليـــــل ثقيـــــلُ

تظـــــل ومـــــا انتفضـــــت مـــــن عثـــــار
وتبقـــــى ومـــــا زحـــــزح المســـــتحيلُ

ويمضـــــي الطواغيـــــت يلوونهـــــا
ويبغونهـــــا عوجـــــاً فتميـــــلُ

وتـــــذبح باســـــم الســـــلام الضـــــحايا

ويمســـــــي الهـــــوى ســـــيداً فيصـــــولُ

ومـــــا ثـــــم غيـــــر الكفـــــاح طريـــــق

فـــــان اســـــنت فيحـــــق رحيـــــلُ !

بطاقة في ذكرى المولد

أيّ ديـــــــن عـــــــلا وأي اتقـــــــادِ
شـــع فـــي الكـــون مـــن ســـنا المـــيلادِ ؟

مشـــــرقاً ، قلبـــــه الكبيـــــر نبيّـــــي
والكتـــــاب المحفـــــوظ فـــــي الآبـــــادِ

هـــــز اســـــطورة الضـــــلال بـــــدنيا
كـــــان فيهـــــا الهـــــدى علـــــى ميعـــــادِ

فغـــــدا العمـــــر ملعبـــــاً لجهـــــاد
وغـــــدا المـــــوت اروع الاعيـــــادِ

وغـــــدا المؤمنـــــون صـــــرخة حـــــق
فـــــي ســـــبيل الانســـــان فـــــي الآمـــــادِ

كـــــان يشـــــقى ويســـــتذل لـــــبطش
مـــــن طغـــــاة الهـــــوى والاســـــتبدادِ

كـــان يشـــقى وكـــان يرســـف فـــي الـــ
قيـــد علـــى كـــل ســـقطة أو رشـــادِ

فـــــاذا العـــــدل كالســـــراب خيـــــالاً
واذا البغـــــي فـــــي المشـــــارق عـــــادي

واذا الحـــــق صـــــار محـــــض امـــــان
اســـتطال الطـــاغوت فـــي كـــل نـــادي

ويجـــــئ الاســـــلام ثـــــورة انســـــا
ن علـــــى القهـــــر والخنـــــا والاســـــتعبادِ

فتلك مصارعهم

الى الشهيد ناظم الطبقجلي واخوانه الذين اعدموا عام ١٩٥٩م

صـــــببت علـــــيهم جـــــام الوعيـــــدْ
فتـــــه يـــــا (زعـــــيم) فأنـــــت الوحيـــــدْ !

وصـــــر فـــــي (العـــــراق) الهـــــا كبيـــــراً
كمـــا صـــار مـــن قبـــل (نـــوري الســـعيدْ)

وانـــــزل ســـــياطك مـــــا الشـــــعب الآ
قطيـــــــع يســـــــوقه راع شـــــــديدْ

ومـــــا هـــــو الا ضـــــحايا الـــــه
ســـــتذبح للـــــرب فـــــي يـــــوم عيـــــدْ

وعيـــــدك انـــــت مجـــــازر شـــــعبي
فهـــــات الخمـــــور ونـــــادي بعـــــودْ

علـــــى رنـــــة الحـــــزن تحيـــــى الليـــــالي
وآهـــــات ثكلـــــى تكـــــون الوعـــــودْ!

وتشـــــرب والصـــــحب مـــــلء الكـــــؤوس
خمـــــوراً ، ويشـــــرب شـــــعبي الصـــــديدْ

***

افـــــي كـــــل يـــــوم يـــــروّع قـــــومي
وتحفـــــر عبـــــر الطريـــــق اللحـــــودْ ؟

وتنصـــــب فـــــي الـــــدرب اعـــــوادهم
وتغـــــرس نـــــارهم فـــــي الخـــــدودْ ؟

افـــــي كـــــل يـــــوم يشـــــيع شـــــعبي
شـــــهيداً ويبكـــــي يتـــــيم جديـــــدْ؟

وتصـــــــبغ ايامنـــــــا بالـــــــدماء
وبـــــالحزن فـــــي غمغمـــــات القصـــــيدْ؟

***

الـــــى الله ســـــوف يعـــــود الشـــــهيد
وهـــــذا جـــــزاء الـــــذي لا يحيـــــدْ

يقـــــول الحقيقـــــة رغـــــم الرصـــــاص
يـــــؤزّ بغـــــدر ويُنصـــــب عـــــودْ

فقـــــل (للـــــزعيم) بـــــأن الضـــــحايا
ستمضـــــي الـــــى الخلـــــد كـــــي لا يعـــــودْ

فـــــو الله لـــــن يســـــتمر الطغـــــاة
علـــــى كيـــــدهم ينكثـــــون العهـــــودْ

وكيـــــف ؟ واســـــلامنا ثـــــورة
علـــــى الظلـــــم هدامـــــة للقيـــــودْ؟

وكيـــــف وقرآننـــــا فـــــي يـــــد
ويرعـــد فـــي الاخـــرى صـــوت الحديـــدْ؟

***

تعلّمنـــــا ســـــنة الغـــــابرين
وتحكـــــي نـــــواميس هـــــذا الوجـــــودْ

بـــــأن الطواغيـــــت آجـــــالهم
علـــــى غيـــــر مـــــا تشـــــتهي وتريـــــدْ

فتلـــــك مصـــــارعهم فـــــي الطريـــــق
وهـــــذي القـــــرى قـــــائم وحصـــــيدْ !

المدينة والحلم

الى الاخ الدكتور/عبد القدوس ابو صالح

مـــــديحك ان شـــــئت أو قـــــل هجـــــاءَ
بـــــورده عنـــــك يصـــــير ســـــواءَ
حروفـــــك تجـــــري علـــــى أي وضـــــع
فيغـــــدو قصـــــيدك نـــــاراً ومـــــاءَ !
وانـــــت المحـــــب الـــــذي تستحيـــــ
ـل ملاماتـــــــه رقـــــــةً وحيـــــــاءَ
وانـــــت المعلـــــم كيـــــف تكـــــون الـــــ
ـمحبـــــة ، كيـــــف نـــــرى ثلـــــة اصـــــفياءَ
وكيـــــف يصـــــير الفـــــراق حضـــــوراً
وكيـــــف يكـــــون الوفـــــاء وفـــــاءَ !

***

ابـــــا صـــــالح ، والزمـــــان الكئيـــــب
يقلّـــــب شـــــدا بنـــــا وارتخـــــاءَ
ونشـــــعر حينـــــاً بـــــأن يـــــداً
تريـــــد لتحجـــــب عنـــــا الســـــماءَ
ونشـــــعر انّـــــا نضـــــيع وأنّـــــا
نعـــــاني مـــــن الاختنـــــاق بـــــلاءَ !
ومـــــا ثـــــم إلا ومـــــيض (الاديـــــب)
يجـــــئ مـــــع المهلكـــــات وِجـــــاءَ
يحررنـــــا مـــــن همـــــوم المخـــــاو
ف ، يمنحنـــــا بـــــرؤاه الضـــــياءَ

***

أبـــــا صـــــالح والليـــــالي حبـــــالى
وقـــــد طليـــــت خدعـــــةً وريـــــاءَ

ومـــا ثـــم خلـــف الـــرداء المزيـــّ

ـــف غيـــر الهـــلاك اذى وابـــتلاءَ

وانـــــي لألمـــــح فـــــي افقهـــــا

ســـــحابا ســـــيمطر فينـــــا الوبـــــاءَ

وانـــــي لأســـــمع فـــــي رحمهـــــا

فحـــــيح الافـــــاعي ينـــــزّ اشـــــتهاءَ

وليســـــت ســـــوى الكلمـــــات لـــــ

مباضـــع ، تجهـــض ، تســـقط ذاك الـــرداءَ

***

تـــــــذكرت ايامنـــــــا المترعـــــــات

علـــــى ضـــــيقها المســـــتبد عطـــــاءَ[1]

فحينـــــــــاً نعالنـــــــــه جهـــــــــرة

وحينـــــــــاً نمحّصـــــــــه اختبـــــــــاءَ

ولـــــم نـــــك نرجـــــو علـــــى الحـــــالتين

ســـــوى حلـــــم قـــــد اطـــــل رجـــــاءَ

تنـــــادت لـــــه فـــــي الظـــــلام المريـــــر

عـــــــزائم لاتبتغيـــــــه انطفـــــــاءَ

اذا ثـــــلّ فـــــي زمـــــن ســـــيف قـــــوم

فـــــأحرى بـــــأقلامهم ان تضـــــاءَ !

***

وأذكـــــر كيـــــف يصـــــير النـــــداء

الـــــى (الفجـــــر) للعبـــــرات نـــــداءَ

نغـــذ الخطـــى فـــي رحـــاب الرســـول

وصـــــوت البخـــــاريّ[2] يبكـــــي انتشـــــاءَ

---

(1) اشارة الى جلسات اخوية بين عدد من أدباء الاسلام لوضع اللمسات الاولى لرابطة الادب الاسلامي العالمية في مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ربيع عام ١٩٨٢م.

(2) مؤذن الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة.

ونجتـــــاز دربـــــاً يشـــــع ســـــنى
تصـــــادت بـــــه الهمهمـــــات دعـــــاءَ

تســـــــابق ارواحنـــــــا خطونـــــــا
فترشـــــف فـــــي النســـــمات الـــــرواءَ

ونعـــــــرف ، اذ عجـــــز الحكمـــــاء
بأنـــــك تعطـــــي الجـــــراح الشـــــفاءَ !

***

امانـــــــاً محمد هـــــــا انـــــــا ذا
محـــــب اثـــــارت لواعجـــــه البرحـــــاءَ

حـــــزين اتـــــى مـــــن طريـــــق بعيـــــد
غريـــــب يعـــــاني الاذى والجفـــــاءَ

كئيـــــب ويبغيـــــه منـــــك علاجـــــاً
مـــــريض ويرجـــــوه منـــــك دواءَ

امانـــــاً فمـــــن زمـــــن اشـــــتهى
صـــــلاة تـــــذيب الفـــــؤاد بكـــــاءَ

هنـــــا انـــــا ذا بعـــــد طـــــول انتظـــــار
لأقـــــبس (منـــــك) صـــــباحَ مســـــاءَ

الطبيب[٣]

جســـــدي بالخفقـــــان يـــــذوبُ
معطـــــوب قلبـــــي معطـــــوبُ
مـــن فجـــر العمـــر وعـــافيتي
لـــم يُجـــدِ ازاهـــا التطبيـــبُ
مـــرت فـــي الصـــبح علـــى عجـــل
لـــم تســـمع صـــوتي فتجيـــبُ
اصـــحو والكـــرب يحاصـــرني
وانـــام وروحـــي مكـــروبُ
ويقـــيم الهـــم علـــى مكـــث
والعســـر بعيـــد وقريـــبُ
أتشـــبث والوجـــع القاســـى
يســـري فـــي الاوصـــال يلـــوبُ
تسْـــودّ بعينـــيّ الـــدنيا
وتضـــيق علـــى اليـــأس دروبُ

***

يحيـــا المكـــروب علـــى وجـــل
ويعـــاني فمـــا ثـــم طبيـــبُ
وتمـــرّ الاوجـــاع بـــه تتـــرى
ظلمـــات والليـــل رهيـــبُ
تمضـــي وصـــنوف بضـــاعتها
ســـم يخفيـــه الترغيـــبُ

---

(٣) الى م . ن الذي عانى طويلاً من أوجاع في قلبه كادت أن تأتي عليه. فلما توجه الى الله وفوض أمره اليه تغير الحال غير الحال.

تتناوشـــــها ايـــــدي المرضـــــى

أتراهـــــا تلبـــــي المطلـــــوبُ؟(٤)

***

ينســـــى الانســـــان علـــــى وَهَـــنٍ

ان طريـــــــــق الله رحيـــــــــبُ !

فيظـــــل يعـــــاني مـــــن وَصَـــــبٍ

ينفـــــــك قلـــــــيلاً ويـــــــؤوبُ

ويشـــــيل علـــــى كتفيـــــه الـــــدنيا

مأســـــــور فيهـــــــا مصـــــــلوبُ

***

اتـــــــذكّر فـــــــي ســـــــاعة روع

" ادعـــــوني " فـــــاني ســـــأجيبُ !

لحظـــــــات والويـــــــل تلاشـــــــى

وتنـــــاءت فـــــي الليـــــل خطـــــوبُ

ويجـــــئ اليســـــر علـــــى قـــــدَر

فكأنـــــه فـــــي لـــــوح مكتـــــوبُ

لـــن يشـــفي الطـــب علـــى مَـــرَض

لكـــــنّ الشـــــافي المحبـــــوبُ

---

(٤) إشارة الى الأدوية التي يلتهمها المرضى احيانا دون جدوى.

والموعد الله ...

أرنـــــو الـــــى الـــــدنيا وامتنـــــعُ
لـــــم يبـــــق للآمـــــال متســـــعُ

بـــــالأمس اشـــــواقي تـــــدمرني
واليـــــوم لاشـــــوق ولا طمـــــعُ

لـــــم ابلـــــغ الخمســـــين لكـــــن الـــــ
حادثـــــات لهـــــا منطـــــق يضـــــعُ

عشـــــرون عامـــــاً ارتجـــــى حلمـــــاً
وعلـــــى مـــــدى الآفـــــاق منتجـــــعُ

عشـــــرون والـــــدنيا تلاحقنـــــي
فـــــأطير للصـــــبوات أنـــــدفعُ

عشـــــرون لا هـــــم ولا كـــــدر
وأخالهـــــا صـــــفواً فـــــلا فـــــزعُ

عشـــــرون لكـــــن أينـــــا – أســـــفا –
يحتـــــاط للأخـــــرى فيمتنـــــعُ ؟

لكأنهـــــا الـــــذكرى وحـــــق لهـــــا
ان تلجـــــم اللاهـــــى فيرتـــــدعُ

فـــــاليوم يـــــأتي مـــــن ينبهنـــــي
أن ألتـــــزم حـــــذري فـــــلا ادعُ

اليـــــوم يقتلعونـــــه كبـــــداً
وغـــــدا لعـــــل القلـــــب يقتطـــــعُ

***

كـــــل التـــــي تبتغـــــون ضـــــائعة
كـــــل الـــــذي تعطـــــون مرتجـــــعُ

وعلـــــى مـــــدى الطرقـــــات ضـــــارعة
حينـــــاً ، وحينـــــاً خـــــائف فـــــزعُ

لـــم يبـــق فـــي الـــدنيا مؤملـــة
الا وفـــــي خفقانهـــــا الوجـــــعُ
لـــم يبـــق فـــي الـــدنيا وحـــق لهـــا
ان تســـتزيد بمـــا يـــردى ومـــا يســـعُ
يـــا أيهـــا البـــانون حســـبكم
ان الـــذي تبنـــون ينصـــدعُ !
ان التـــي ترجـــون ذاهبـــة
وذاهـــب مـــا حبـــاه الكـــد والجشـــعُ
وأنّ جوهرهـــا هـــذا تناقضـــها
وان اضـــدادها الطغيـــان والـــورعُ
ولـــيس ثمـــة مـــن غـــاد ومرتحـــل
الا وفـــي نزواتـــه الهلـــعُ
فمـــا لا وهامنـــا تمضـــي مصـــعدة
ونحـــن نجتازهـــا خفضـــاً ونتضـــعُ ؟

***

يـــا ايهـــا الماضـــي لبغيتـــه
ركضـــاً ومـــا يـــدري متـــى يقـــعُ !
يـــا أيهـــا المفتـــون زخرفـــه
عبـــث وخلـــف بريقـــه الصـــرعُ
يـــا أيهـــا الســـاري ومـــا اتســـخت
عبـــاءة قـــد طواهـــا المـــوت والنـــزعُ
اواه لـــو تـــدري مخادعـــة
بـــأن غبـــار اكاذيـــب سينقشـــعُ
وان لـــذّاتها شـــرك لآهتهـــا
وان غـــبّ امانيهـــا لمنقطـــعُ !
وان كـــل اخـــى دنيـــا معطـــرة
اعطافـــه ، ســـيعاف الـــدار ينتـــزعُ

وان مأســـــــاتنا انـــــــا نغادرهـــــــا حفيـــــاً فـــــلا نعـــــل ولا شســـــعُ

ململمـــــــين بأكفـــــــان ممزقـــــــة ومـــــودّعين فـــــلا اهـــــل ولا شـــــيعُ

ولـــــــيس ثمـــــــة الا الله موعـــــــدنا وباطـــــل مـــــا بنـــــاه الـــــوهم والجـــــزعُ

ولـــــــيس ثمـــــــة الاه وحـــــــق لـــــــه ان يســـــتردّ عطايـــــاه فمـــــا يـــــدعُ

مرثية لأخي[٥] ...

رحلـــت بـــلا كلمـــات الـــوداعِ

فخلفتنـــي فـــي أســـى والتيـــاعِ

هرعـــت اليـــك ودقـــات قلبـــي

تـــــئن فألجمهـــــا بامتنـــــاعي

هرعـــت وقـــد انتعلـــت فـــؤادي

فطـــال الطريـــق ومـــا ثـــم داعـــي

فلمـــــا رأيتـــــك بـــــح نـــــدائي

ودومـــت فـــي لجـــة وضـــياعِ

افـــي لحظـــات تغـــور الحيـــاة

ولا يبقـــى فـــي العـــين أي التمـــاعِ ؟

***

صـــحبتك منـــذ طفولـــة عمـــري

شـــــقياً ، وصـــــنو اذى ونـــــزاعِ

تلقيـــتَ منـــي الكثيـــر صـــغيراً

واشـــربتَ مـــن لهفتـــي وانصـــياعي

ولاحقتنـــي فـــي اصـــطياد الامـــاني

وفـــي الـــركض خلـــف خيـــال مطـــاعِ

---

(٥) ولد اخي نبيل خليل في الموصل عام (١٩٤٨م) ، وحصل على البكالوريوس في الهندسة الكهربائية عام ١٩٧٠م من جامعة الموصل ، والماجستير في علوم الحاسبات عام (١٩٧٦م) من جامعة براد فورد في انكلترا. ألف وترجم عددا من الكتب في مجال تخصصه ، وحصل على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام (١٩٨٣م). وكان يملك قدرة ادبية متميزة بسبب كثرة مطالعاته ، وقد انعكست في لغته الجميلة التي كان يكتب بها ويترجم البحوث والمؤلفات العلمية ، فضلا عن كتابة العديد من القصص القصيرة والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات العربية والاسلامية. توفي بالسكتة القلبية في (٢٢ شباط عام ١٩٩٦م).

مضـــى الـــدهر ينســـج اعمارنـــا
ويســـــتل لحمتهـــــا بـــــانتزاعِ
ولـــم نـــدر ان الفـــراق وشـــيك
وان المنـــى عجنـــت بخـــداعِ !

***

تعلمـــتَ كيـــف يصـــير الكتـــاب
عشـــيقاً ، وكيـــف يخـــط يراعـــي
وكنـــتَ – ولازلـــت بعـــد صـــبيا –
تريـــد اجتيـــاز الـــدنا بانـــدفاعِ
وترفـــع فـــوق المنـــابر صـــوتا
يجاهـــد كـــي يرتجـــى لســـماعِ
فلمـــا كبـــرتَ كتبـــت كثيـــراً
ولـــم تـــدرّءْ زيفهـــم بقنـــاعِ !
وقلـــت الـــذي كنـــت ترجـــو
صـــريحاً ، ويحـــدوك دفـــق شـــعاعِ

***

رحلنـــا معـــا عبـــر كـــل طريـــق
وكافحنـــا فـــي ســـلمها والصـــراعِ
رنونـــا الـــى خفقـــان النجـــوم
وخضـــنا البحـــار بـــألف شـــراعِ
وحاقـــت بنـــا نـــزوات الضـــلال
فكلنـــا لهـــا الـــرد صـــاعاً بصـــاعِ
وكـــان يؤرقنـــا ان نـــرى الضـــا
ئعـين حيـارى وبنيـانهم لانصـداعِ

لـــك الله يـــا انبـــل الاصـــدقاء

ويـا صـنو عمـري ونـدّ اصـطراعي

***

تعلمـــتُ منـــك الكثيـــر الكثيـــر

علـــى فـــارق بيننـــا وانقطـــاعِ

وكنـــت اذا حزبتنـــي الهمـــوم

واظلمـــت الارض غـــاب اقتنـــاعي

اجيئـــك حتـــى تفـــرج كربـــي

وآوى لظلـــك فـــي كـــل ســـاعِ

عهـــدت اليـــك بمفتـــاح عمـــري

فلمـــا فقـــدتك شـــل ذراعـــي

ويحزننـــي ان اظـــل وحيـــدا

وان تمضـــي لا تلتفـــت لاســـتماعي

***

وتطـــرق بابنـــا بالضـــحكاتِ

وتجتـــاح احزاننـــا لا تراعـــى

واذكـــر كيـــف تـــؤول الغيـــوم

علـــى كـــل اطلالـــة لانقشـــاعِ

وكيـــف احبـــك كـــل الـــذين

تلقـــوك محـــض عطـــاء مشـــاعِ

منحـــت ســـخاءك للآخـــرين

وافرغـــت فـــي الرحـــل آخـــر صـــاعِ

فلمـــا اتانـــا النعـــي تنـــادت

- علـى بغتـة المـوت - كـل البقـاعِ

***

تمحضـت للطهـر مـذ كنـت طفـلاً

واوغلـت فـي الـدرب غيـر مضـاعِ

وامســكت حبــل الالــه المتــين

وصـــعّدت لا تكتـــرث لمتـــاعِ

توضـــأت للمـــوت قبـــل الاوان

فجـــاء علـــى خطـــوات ســـراعِ

نطقــت الشــهادة عنــد المصــير

وكنــت البشــير فأصــبحت نــاعى

مضـــى قـــدر الله حـــم الفـــراقِ

فأرخيـت فـي البحـر كـل شـراع[٦]

([٦]) إشارة الى معركة حطين عام (٥٨٣هـ) التي قادها الناصر صلاح الدين ، وافضت الى تحرير القدس.

المحطات الاخيرة

سـئمت ولـم يبـق عبـر طريقـي
سـوى أمنيـات ذوت فـي عروقـي

حسـبت العطـاء لمـن يسـتزيد
اذا بـه غصـة حلـق شـروقِ

نعـيش بهـا اللفحـات عطاشـاً
ومـن حولنـا ألـف نبـع دفـوقِ

ونهـرع ركضـاً وراء السـراب
وطعـم اللظـى جمـره فـي الحلـوقِ

واشـكو لمـن والمسـار طويـل
ولسـت علـى ظلـه بلحـوقِ ؟

***

اصـارحكم اثـر نصـف مضـين
فمـا بعـدها خدعـة لبريـقِ

واقسـم بـالله انـي اراهـا
عـدوا تخفّـى بثـوب صـديقِ

اذا ضـحكت كشـفت عـن نيـوب
وقـد مزجـت سـمها برحيـقِ

وان اسلسـت لحظـات خطاهـا
فمـا ثـم – مـن بعـد – غيـر العقـوقِ

تنـادي وقـد زينـت نفسـها
واخفـت تجاعيـد وجـه عتيـقِ

وتفـتن – اذ طليـت – كـل غـر
فينسـى اخاديـد تلـك الحـروقِ

ولكنـه اذ يجـر اليهـا
مشـوقاً لاحضـان صـب مشـوقِ

تعالنـــــــه بضـــــــياع المصـــــــير
وتســـــــلمه لخضـــــــم عميـــــــقِ
فمـــــا هـــــو الا حصـــــاد الغـــــرور
يـــــؤول علـــــى غفلـــــة لحريـــــقِ
ونصـــــــحو بعـــــــد فـــــــوات الاوان
ولات اذا انصـــــــرمت مـــــــن رفيـــــقِ
اصـــــــارحكم لا اريـــــــد مـــــــراءً
ونحـــــن علـــــى عتبـــــات المضـــــيقِ
تمـــــــر الســـــــنون فتاكـــــــل منـــــــا
وتقضـــــم فـــــي مغـــــرب وشـــــروقِ
وياكـــــــل منشـــــــار اعمارنـــــــا
ويحســـــــبها زفـــــــرةً بشـــــــهيقِ
تمـــــــر فـــــــلا تلتفـــــــت لـــــــوراء
تلـــــم الكـــــؤوس فـــــلا مـــــن غبـــــوقِ
ومـــــا هـــــو الا انصـــــرام الثـــــواني
ويســـــمع فـــــي الـــــدار صـــــوت النعيـــــقِ

***

اصـــــــارحكم فالامـــــــاني القصـــــــار
كـــــذاب ومـــــا حكمهـــــا بـــــدقيقِ
تخايـــــــل ان الـــــــرداء اصـــــــيل
ولكنـــــــه مـــــــثخن بشـــــــقوقِ!
وان النســـــــيج ، بـــــــرغم عـــــــراه ،
يشـــــف عـــــن الزيـــــف جـــــد رقيـــــقِ
وان المراكـــــب فـــــي البحـــــر تجـــــري
غريـــــق عليهـــــا ، وغيـــــر غريـــــقِ
تؤمـــــل فـــــي كـــــل يـــــوم وصـــــولاً
فتغتالهـــــا عقبـــــات الطريـــــقِ

***

اصـــــارحكم بعـــــد نصـــــف مضـــــين وقـــــد يلمـــــح النصـــــح غيـــــر شـــــفيقِ

ولكنـــــــه العـــــــذر يـــــــوم الحســـــــاب ويـــــــوم يفـــــــر اخ مـــــــن شـــــــقيقِ

خبـــــرت الحيـــــاة علـــــى كـــــل حـــــال فميـــــزت بـــــين حصـــــى وعقيـــــقِ

وابلـــــــــت ثيـــــــابي تصـــــــاريفها فمـــــا ســـــلمت وصـــــلة مـــــن خـــــروقِ

خرجـــــت فمـــــا ارجـــــو شـــــروى نقيـــــر ولســـــــــت للـــــــــذاتها بعشـــــــــيقِ

وشـــــــتان بـــــــين اســـــــير يعـــــــاني وصـــــــــب بغازلهـــــــا وطليـــــــقِ !

النشيد الاسلامي

(١)

عقيدتي تقودنا عبر الطريقْ
يصونها اليقينْ
تكلؤها رعاية الرحمن من مخاطر الطريقْ
فتطمئن للوصول في يقينْ
وغيرنا تاهوا على الطريقْ
اذ آثروا ان يرحلوا بلا يقينْ
فاضطربت مسالك المسير .. ضل عنهم الطريقْ

(٢)

عقيدتي تخاطب الانسانْ
تمنحه الصراط نحو الله في مفاوز الآمادْ
تزيل من طريقه الاوثانْ
تنقذه من وجع الاذلال والضياع والفسادْ
تخرجه من زحمة الدنيا ، وضيقها ، من عبث السلطانْ
ومن عبادة العبادْ
تعده بالخير ، والسلام ، والامانْ

(٣)

عقيدتي تلاحق الضلالْ
تطهر الارض من الفجور والاثامْ
تريدها دنيا يسودها النقاء والكمالْ
وتختفي الاوجاع والالامْ
تريدها دفقا من الامالْ
تخفق في جناتها الاحلامْ
ينصب في بستانها الشلالْ

(٤)

عقيدتي تجاهد الشقاءْ

ترد للانسان ما ضيعه الاربابْ
تهبه الارض ثم تفتح الطريق للسماءْ
تقوده الى دنى مشرعة الابوابْ
تمنحه الافعال. والاشياء .. والاسماءْ
فتعمر الدنيا وتزهو في ربوعها الاطيابْ
يدرّ ضرع التين والزيتون .. تعطى وعدها الحناءْ !

(٥)

عقيدتي تفجر الابداعْ
تنفخ نار الله في اوردة الحياةْ
فيخفق الشراعْ
وتنطلق مراكب الوعود في الغداةْ
آمنة من لجة الضياعْ
محفوظة بكِلْمة الاله من غوائل الخلجان من مهامهْ
الفلاةْ
تعود كي تمنحنا الثمار والمتاعْ

(٦)

عقيدتي تقطّر الفيوض في الارواحْ
تمنحها الطيوبْ
فتنطلق في رحلة المساء والصباحْ
تجتاز في طريقها الغيوبْ
ربانها ملاحْ !
عقيدتي تكسر رين الالف عن مسارب القلوبْ
وتمنح المفتاحْ

(٧)

عقيدتي شريعة الحريّهْ
ترفع سيف الحق في منازل الطاغوتْ
تقاتل الارهاب والوحشيهْ
تمضي الى فرعون او جالوتْ

وتفتح الطريق للانسان صوب البهجة الكونيةْ
تزيل في مسارها الاسرار ، والاغلال ، واللاهوتْ
تمضي لكي تقيم حكم الله في حياتنا الارضيةْ

رحلة في المصير

(١)

يلوح بكل ضمير نقي سؤالْ
بأعماق كل الذين طوى عصرنا
بعالمنا المتعب الراهنِ
الى اين ؟ كيف يكون المآلْ ؟
ولم يبق في يدنا امرنا
نجدف في زمن آسنِ ؟
ولم ندر ان السفينهْ
اذا قادها رائد باقتدارْ
فعما قريب سيطلع ضوء النهارْ
وترسو بمرفئها آمنهْ
ولكنْ سفينة عالمنا
غدت من زمان بعيد رهينهْ
بأيدي طواغيت عالمنا !
فان لم نفق ونرد القيادْ
الى العصبة المؤمنهْ
فعما قريب ستهوى بنا
بلى .. سوف تهوى بنا
ولم نجن الا مرير الحصادْ
ويبقى السؤالْ
يلوح بكل ضمير نقيٍّ
الى اين ؟ كيف يكون المآلْ ؟

(٢)

وكان الرسول ينادي السماءْ
وروحه تجتاز اقطارها
وترحل عبر تخوم الفضاءْ

وتمضي لتقرأ اسرارها
وتبعد .. تبعد حتى تدانى
حدود الخلود وعطر الجنانِ
ولكنه ظل يرنو بعمقٍ
الى الارض .. يكسر اسوارها
وعبر رمال الصحارى
تحدى اعاصيرها
وقاد الملايين صوب غد مترع بالأماني
غد يستريح له الكادحون
ويبنون دنياهم بأمانِ
وما قال يوما وهم في المسارِ
بأن الحياة قذى وهم خاطئون
فمملكتي في السماءْ !

(٣)

يظل بنو آدم : يحلمونْ
اذا ناموا هم يحلمونْ
اذا استيقظوا يحلمونْ
اذا سعدوا او شقوا يحلمونْ
ولكن صحوتهمْ
تجئ وهم ميتونْ
ويبقى الذين يعيشون يقظتهمْ
يظنون انهم قادرونْ
على نيل ما يشتهونْ
ولكنهم مخطئونْ
لانهمُ يحلمونْ
لانهمُ يحلمونْ !

(٤)

الا بئست أعين لم تعان البكاءْ
اذا سهرت في الليالي

يبللها الدمع يخفق في مقلتيها
اذا خطرت نجمة او تجلت ذكاءْ
وافئدة لم تعان التقلب خوفاً وحباً
فليست سوى قبضة من خواءْ
وانى لأفئدة خفقت ان تعود الى دركات الفناءْ ؟
فيا ايها العاشقون تعالوا الى ومضات الجمالِ
الى حيث لايبتغي شاعر ان يؤوبْ
فان لم نذق طعمها ونذوبْ
هبطنا الى ظلمات المآلِ
هنالك حيث كثافة عالمنا واصطراع البقاءْ ..
فنصبح والحشرات .. سواءْ ..

(٥)

على طوال مجرى الزمان الطويلِ
تأرجح تاريخنا كالسفينْ
فحيناً تضيعه غضاب الهديرِ
وتجتاحه ضربات السنينْ
وحينا تقوده عبر المسيرِ
نسائم فجر بليلْ
ولكن راياته ما تهاوتْ
ولا تعبت اذرع المبحرينْ
ارادتهم ما استكانتْ
وكيف ؟ وفي قلب كل مجاهدْ
نداء يقوده صوب المصيرْ
يطير به عبر ألف طريق مخيف .. حزينْ
الى حيث لا ريح .. لاخوف .. لا زمهريرْ
وتبقى السواعدْ
تجدف عبر الزمان الطويلْ
على طول مجرى الزمان الطويلْ

(٦)

تأمل قائدنا العبقريّ
بغار حراءِ
اتاح لنا في المدى السرمديّ
طريقاً سداه ولحمته من ضياءِ
فيا جيل النور نثّ علينا
من الضوء شلالك الابديا
فنحن نعاني الاعاصير مهما ركضنا
سواء انفردنا او انا سويا
دخان الزمان المعاصرِ
يكتم انفاسنا
وريح التكاثرِ
تحفر ارماسنا
تفرق بين اب وبنيه
وانى التفتنا رأينا الدخانْ
يباعد بين اخ واخيه
وينساب بالشؤم فوق الزمانْ
ولسنا بهذا الضياع المخيفِ
سوى نقط الضوء وسط الظلامْ
تلوح بالامل المستديم الشفيفِ
بنور ينث على الافق يوم يزول الركامْ
وينفسح الدرب عبر القرونْ
على هدينا السرمدي
طريقا يصوغه للضائعين
نداء نبيّ !

(٧)

بقرآننا ارتقينا السماء وصرنا على العهد شعباً فتياً
يناضل عالمه بتحدٍّ
ويصنع تاريخه العبقريا !

وكنا نقاتل ضد الخلاص ونمنح للحقد انفسنا
عليها نذير الدوائرْ
وعبر نقيع الدماء وحد الخناجرْ
يغيّب في الافق وهج السنى
مضى السوس يأكل اخلاقنا
ويحتلب الدود احداقنا
ولم يبق في ظلمات السرائرْ
سوى عفن سيئ الطعم والرائحه
ومن حولنا امم كسرويه
تحد .. وتصقل اظفارها الجارحه
سبت ارضنا
هتكت عرضنا
ولم يتصد لدرء الهزيمه
سوى (عنتره) !
ولكن (عنترة) شاعر لا يرد الهزيمهْ
وتبقى مظالم (كسرى) يظل هوى (قيصرا)
وفي اللحظات التي سبقت بعثنا
هرمنا وهبّت علينا القوى الجامحهْ
ولكن صيحة قائدنا
تعاليم رائدنا
محت عارنا الابديا
وسرنا وراء معلمنا
نجاهد اعداءنا بتحدٍّ
ونصنع تاريخنا العبقريا !

(٨)

قديماً ، ومنذ مئات القرونِ
ونحن اسارى
تراوح افعالنا في المكانِ
ورغم مرور السنينِ

نظل اسارى
وقد حرن الليل ، ضاع مسير الزمانِ
قديماً .. قديماً .. ونحن نمارس عشق الحجاره !!
تجمد انظارنا في الترابِ
تلطخ احلامنا بالقذاره
وفي وسط الدرب تعلو (مناه)
تسد الطريق علينا ، وتحصرنا في الصحارى
فلا امل يرتجى في البعيدِ
ولا امنياتْ
نظل سكارى
ويفلت منا المصير وراء الحدودِ
هنالك حيث تضيع الرؤى ويحل الضبابْ ..
ولكنّ صوتاً يجئ ونحن حيارى
فيوقظنا من عميق السباتْ
يحركنا عبر ألف جدار تقيمه (عزى) وتحميه (لاتْ)
فلم يبق ، ثمة ، بعد النداءِ
سوى هدف واحد كالقضاءِ :
نفك اسارانا من اسرهمْ
ونصنع عالمنا من جديدِ !!

(٩)

يعلمنا دوران السنينِ
وركض الضياء وراء الظلالِ
وعَود المسافر اثر رحيل بعيدِ
تعلمنا الارض تخفق بعد شتاء طويل حزينِ
وتطلق روحها .. تبعث سحر الخيالِ
يعلمنا ذوبان الجليدِ !!
ودفق الشروق يجئ بأعقاب ليل طويلِ ..
ويركض .. يركض خلف ظلامهْ
يصارع رغبته في البقاءْ

ويسعى الى كسره وانهزامه
فما ثم الا الندى والصفاءْ
تعلمنا ضربات الزمانِ
تجئ فتقصم ظهر الطغاه
وتقلب ظهر المجنّْ
لكل الذين اداروا ظهورهم للزمانِ !
وظنّوا الحياة
جداول تنساب رقراقة بلا كدر او محنْ
تعلمنا غضبات البحارِ
وصولة امواجها
تفاجئ في غفلة من نهارِ
عيونا تداري بأبراجها !
فلا ترتجى صرخات الفرارِ
وربانها في القرارِ
يعانق في القعر حكم السنينْ !

(١٠)

ونعرف منذ قرونْ
بأن صياغة تاريخنا لن تكونْ
بدون صراخ (بلالْ)
وتعذيب (عمار) مقتل (ياسرْ)
وكسر يدى (مصعب) غرزها في الرمالْ
وصبر على ضربات المقادرْ

(١١)

لماذا نصوب انظارنا في الظلامِ ؟
لماذا التخبط في الحفر الضيقه ؟
واشواقنا اذ تشيرْ
تشير الى ظلل كالغمامِ
نسائمها مخنقهْ ؟
لماذا الى حلم زائف كالسرابْ

يكون المسيرْ ؟
وفي أي درب يكون الذهابْ
وقد ضاع .. قد ضاع منا المصيرْ ؟
حرام علينا – ونحن بنو آدم – ان نكون حجارهْ
تساقط في الدرب مصبوغة بالترابِ
حرام عليها تقلّبها في القذاره
فيا سيد العالمين تمرّدْ
على شرعة الدود .. هيا تمرّدْ
وسارع الى عالم الضوء حيث انفساح المدى
فليس لأربابنا الزائفين
مواعيد .. او امل .. او هدى
سوى ان نظل نعاني الانينْ
وتخنقنا الحفر الضيقه !

(١٢)

رياح السموم تحاصر عالمنا المرهقا
وتخنقه صبوات الرمالِ
وأنى التفتنا وجدنا الدجى محدقا
يهدده بضياع المآلِ
و(انسان) هذا الزمان البئيسِ
يمارس (اشياء) لا مجديه
يساق بأفكار كل (تعيسِ)
الى الحفر المرديه !
ويوما فيوماً يحس مزيداً من الاختناقْ
مزيداً من الغربة القاسيه
ويدفعه الانغلاقْ
– وقد حاصرته الزوايا –
الى الضربة القاضيه !
فيا ايها المؤمنون تخطوا جدار الدخانِ
وسيروا الى عالم الفكر الخيّره

هنالك حيث انفساح المكانِ
تعانقه في النهايه
سماوات انجمنا النيّره !

(١٣)

اذا كان عالمنا مسرح للصراعْ
اذا كان كل قوي يسد الطريق على البائسينْ
اذا كان قد ند عنا الشراعْ
وصرنا على البحر كاليائسينْ
اذا كان كل عتى تطيش به نزوات الضلالِ
يكلمنا بالحرابْ
اذا كان يمطرنا بالنبالِ
ويسفو على ناظرينا الترابْ
فلا كان .. لا كان تاريخنا
ولا كان (عمرو) و(سعدٌ) و(خالدْ)
ولا التمعت في الصحارى المنى
وغطى على الافق دفق الروافدْ
وكيف يكون لنا موطئ في البريّه
اذا لم يجئ (طارق) و(ابن قاسمْ) ؟
ومن حولنا امم بربريه
تداعى لها كل نذل وفاجرْ
مبادؤها تستبيح المظالمْ
تعاليمها كسرويه
اذا وطئت مدنا كالمقابرْ
تذكرت الوقعة (الناصريه)[٧]
فداست على الحرمات ، تخطت حدود الضمائرْ
فيا ايها المسلمون تنادوا الى صيحة اخرويه
تقاتل تحت دوى القنابل ، قصف الحديدِ

---

(٧) اشارة الى الأدوية التي يلتهمها المرضى احيانا دون جدوى.

وترمي الى السوح كل مجاهدْ
تناديه (حطين) و(القادسيه)
وتدفعه صرخات (الوليدِ)

(١٤)

اذا كان في العزم درء الهزائمْ
ودفع المزيد من الضربات المواحقْ
اذا كنا نرجو انبعاث المقاتلْ
وقدرته في تخطى نداء الغنائمْ
تعشقه لغد ابدى الشمائلْ
فلا بد من ان نصوم الشهور الطوالْ
ونعرف كيف يكون التجرد ، كيف تحل المصائبْ
ونسكب ادمعنا في لظى وابتهالْ
تعيد النقاء الى ضربات القلوب الخوافقْ !
ولا بد من رحلة في جحيم الرمالْ
وسير على الشوك ، مقدرة في تخطي المصاعبْ
ولا بد من درء كل انفعالْ
صعوداً على عتبات المشانقْ !

(١٥)

احبائي ..
والدرب بعد طويلْ
تند معانيه عن كلماتي ..
اسرح عيني في بحرها
وتركض في اثرها امنياتي
فيرتد طرفي حسيراً كليلْ
وكيف – وقد نفدت احرفي – ان اجد سحرها ؟
فحسبي – اذن – رحلة مسرعهْ
تخطيت فيها حدود المصيرِ
ورغم ملامحة الموجعه
فلا بد من جولة في المصيرِ

وقد علمتنا معاني الحياة ، والهامها المبدعُ
بأن الصباح يجئ وراء الليالي
اذا ازداد غيهبها بالبحار المفجعُ !
وان عصفت بالبحار الرياحْ
رمت زبداً ولآلى !
فيا أيها المبحرون الى عالم ما به من جراحْ
تخطوا حدود المواجع ، سيروا على ومضات المآلِ
فهذا أوان الكفاحْ !

الرباعيات

(١)

تطيـــر الحيـــاة الـــى ألـــف شـــوق
ونمضـــــي اليهـــا بـــألف جنـــاحِ

تصـــعّد عبـــر المـــدى ثـــم تهـــوى
فنحيـــا علـــى غـــدوها والـــرواحِ

يلاحقهـــا الليـــل فـــي كـــل حـــين
ولكنهـــــا وعـــــدت بصـــــباحِ

فحتـــــى مَ نســـــكبها عبـــــرات
وكيـــــف نمحضـــــها للنـــــواحِ ؟

(٢)

ويمنحنـــــــا الله نعمـــــــاءه
طريقـــاً الـــى الخيـــر عـــدلاً ســـوياً

يريـــد لنـــا ان نصـــير كبـــاراً
والا نـــرى فـــي التكـــاثر شـــياً

ويفـــتح بـــاب المغـــاليق حتـــى
نغادرهـــــا بكـــــرة وعشـــــياً

فنجتازهـــا للســـماء صـــعوداً
ونســـعى الـــى المكرمـــات رقيـــاً

(٣)

هـــي الارض قـــد تســـتحيل اعتقـــالا
تضـــيق بنـــا فنـــود هروبـــاً

ونمضـــي الـــى كـــل هـــم قريـــب
ونعبرهـــا فـــي مـــداه دروبـــاً

سـمـوم الاعاصـير تجتاحنـا
وتسـفو مـن المهلكـات ضـروباً
ولكننـا لـو عرفنـا الطريـق
لمـا ضُـيقت بكـرةً وغروبـاً

(٤)

يحفزنـا الله فـي كـل آن
بـأن نعبـر الكـون طـولاً وعرضـاً
ويـأبى لنـا ان نظـل اسـارى
فـلا نـتمحّض للخيـر محضـاً
يناديـنا ان نرتقيهـا سـماء
ويمنحنـا النـور ينسـاب فيضـاً
ولكننـا نتـأبى عليـه
ونبغيهـا جحـراً وضـيقاً وخفضـاً

(٥)

حسـيس الوجـود يقـول لنـا
تعـالوا الـى عـالم الخفقـانِ
يغازلنـا النـبض فـي كـل شـئ
ويحكـي هـواه بـألف لسـانِ
دمـاء الشـقائق تنـزف عشـقا
ويزهـو البنفسـج بـالارجوانِ
ويبقـى نـداء الغـروب وتبقـى
تباريحـه فـي حـوافي الزمـانِ !

(٦)

علـى كـل درب يطـل الفنـاء
ويـأتي علـى الرطـب واليـابسِ

وفـــــي لحظـــــة تســـــتحيل حطامـــــا حـــــدائق مـــــن ســـــندس مـــــائسِ

وتصـــــبح ذكـــــرى احاديـــــث قـــــوم وتوضـــــع بـــــين يـــــدي دارسِ

وليســـــت ســـــوى كلمـــــات الالـــــه تكفكـــــف مـــــن وضـــــعنا البـــــائسِ

(٧)

لمـــــــــاذا إذا روّع الآمنـــــــــون ومزقـــــت الـــــريح كـــــل شـــــراعِ

واطبقـــــت الســـــحب رعـــــداً وبرقـــــا وغطـــــت علـــــى حســـــرات الـــــوداعِ

اوى العائـــــــدون الـــــــى ربهـــــــم وراحـــــوا ينادونـــــه بالتيـــــاعِ !

لمـــــــاذا اذا امـــــــن الخـــــــائفون نســـــوه كـــــأن لـــــم ينـــــاده داعـــــي ؟

(٨)

وفـــــي كـــــل يـــــوم يكـــــون الرحيـــــل علـــــى مركـــــب فـــــي خضـــــم البحـــــارِ

كـــــأن الـــــذهاب الـــــى كـــــل صـــــقع مصـــــير الملايـــــين غـــــب انتظـــــارِ

نلـــــف بهـــــا فـــــي دروب المـــــواني ونرجـــــــع ثانيـــــــة للـــــــديارِ

ومـــــــا ثـــــــم الا دوار الليـــــــالي يجـــــئ لكـــــي نرتحـــــل فـــــي النهـــــارِ

(٩)

وبعـــــد مـــــوات الشـــــتاء وبعـــــد
معاناتنـــــا فـــــي الليـــــالي الطويلـــــهْ

وبعـــــد اكتســـــاح الجليـــــد الروابـــــي
ومصـــــرع كـــــل الزهـــــور الجميلـــــهْ

وبعـــــد اغتيـــــال التـــــدفق فـــــي الـــــ
عيـــــون ، وبعـــــد انتحـــــار الخميلـــــهْ

يجـــــئ الربيـــــع فمـــــا ثـــــم خـــــوف
علـــــى البعـــــث مـــــن نســـــمات عليلـــــهْ

(١٠)

هـــــو الحـــــب فـــــي عصـــــب الكائنـــــات
فلـــــيس لـــــه ابـــــداً مـــــن زوالِ

يعـــــرش عنـــــد حنايـــــا القلـــــوب
ويشـــــعل اضـــــواءه فـــــي الليـــــالي

يطـــــل علـــــى الكـــــون مـــــن ألـــــف درب
ويمضـــــي يغـــــازل كـــــل خيـــــالِ

يســـــافر والفجـــــر فـــــي بدئـــــه
ويرجـــــع قـــــد زينتـــــه اللآلـــــى !

(١١)

يريـــــد لنـــــا الله جـــــل عـــــلاه
وفاقـــــاً مـــــع الكـــــون حبـــــا وشـــــوقا

فـــــنحن وايـــــاه صـــــنع المليـــــك
ونحـــــن وايـــــاه فـــــي الوجـــــد غرقـــــى

تســـــبح ذراتـــــه فـــــي الليـــــالي
ونســـــجد فـــــي الفجـــــر ، ســـــيان ، عشـــــقا

وفـــي كـــل يـــوم يجـــئ النـــداء :

تباركـــت فـــي اعطياتـــك خلقـــا !

(١٢)

وقـــد يغلـــب الحـــق فـــي جولـــة

واخـــــرى .. وينـــــتفش الباطـــــلُ

يخيّـــــل للـــــبعض ان الحيـــــاة

ســـــيغتالها مجـــــرم قاتـــــلُ !

وان جمـــــال الوجـــــود ســـــجين

وان الهـــــدى ظلـــــه زائـــــلُ

ولكنهـــــا محنـــــة ويقـــــام

علـــى الـــدرب بنيانـــه المائـــلُ !

(١٣)

الـــى ايـــن ؟ ســـدت دروب الخـــلاص

وضـــاعت مـــع الظلمـــات دروبُ

وغطـــى الضـــباب علـــى كـــل افـــق

وخـــيم فـــي المشـــرقين غـــروبُ

وقـــام الطواغيـــت يبغونهـــا

ضـــياعاً .. وذلاً .. ولـــيس حســـيبُ

وننســـى نـــداء الامـــان الـــذليل

ونـــدعو الالـــه فهـــل يســـتجيبُ ؟

(١٤)

وحتـــى قيـــام النفيـــر الاخيـــر

سنمضـــي لتـــزيين هـــذى الحيـــاةْ

ونجتـــاز كـــل صـــحارى الوجـــود

ســـراعاً فنغمرهـــا بالميـــاةْ

نفجـــــــر فـــــــي كـــــــل دار رواء
ونرفـــــع فـــــي كـــــل حـــــى صـــــلاةْ
وتبقـــــــى الفســـــــائل مخضـــــــرة
ويبقـــــى التطلـــــع نحـــــو الالـــــهْ !

(١٥)

هـــــو الوجـــــد قـــــد اشـــــعلت نـــــاره
فـــــأزهر فـــــي الخـــــافقين الضـــــياءَ
يشـــــــــب بأرواحنـــــــــا تـــــــــارة
فتمضـــــي لكـــــي ترتقيهـــــا ســـــماءَ
تعـــــانق عبـــــر الرحيـــــل الطويـــــل
عـــــوالم قـــــد محضـــــته صـــــفاءَ
ويجتـــــاز حينـــــاً حنايـــــا القلـــــوب
يلوّعهـــــــا فتزيـــــــد عطـــــــاءَ !

(١٦)

كفـــــاح الرســـــالات عبـــــر الزمـــــان
يباركـــــــــه هـــــــــدف واحـــــــــدُ !
ومنـــــذ عصـــــور الصـــــراع البعيـــــد
واصـــــرارها فـــــي المـــــدى خالـــــدُ
هـــــو الله وليخســـــأ المشـــــركون
ويهـــــــوى الطواغيـــــــت والعابـــــــدُ
ويبقـــــى نـــــداء الرســـــالات يبقـــــى
علـــــى الـــــدهر ، دربهـــــم صـــــاعدُ

(١٧)

باغرائهـــــا قـــــد تشـــــد الحيـــــاة
قناعـــــاً علـــــى وجههـــــا لا يبـــــينُ

ويخـــدع فـــي حســـنها كـــل غـــر
ويـــــركض فـــــي اثرهـــــا فيهـــــونُ

ولـــــولا نـــــداء النبيـــــين اضـــــحت
خرابـــــاً كـــــأن لـــــم تكـــــن ويكونـــــوا

ريـــــاح الاضـــــاليل تســـــفو دمـــــارا
وتـــــــأتي تعـــــــاليمهم فتصـــــــونُ

(١٨)

وإبلـــــيس يجتـــــاز الـــــف طريـــــق
الينـــــا ، ويلـــــبس كـــــل قنـــــاعِ

يجـــــــئ معالنـــــــة تـــــــارة
وينســـــاب حينـــــاً بغيـــــر شـــــراعِ

يســـــايرنا باصـــــطناع الـــــوداد
ويبكـــــــي لمأســـــاتنا بالتيـــــاعِ

فيســـــقط فـــــي شـــــركه الضـــــائعون
ونمضـــــي فلـــــيس الهـــــدى لضـــــياعِ

(١٩)

لهـــم زخـــرف القـــول فـــي كـــل حـــين
فلـــــيس لهـــــم عنـــــده جـــــوهرُ

ويمســـــون قـــــد زينـــــت دارهـــــم
وغطـــــى علـــــى زيفهـــــا العنبـــــرُ

ولكنهـــــا تحتويـــــه خرابـــــا
فتزهـــــو وبســـــتانها اصـــــفرُ

فمـــــا هـــــو الا مـــــرور الزمـــــان
وتـــــأتي علـــــى اســـــها الاعصـــــرُ !

(٢٠)

وجـــــوهر هـــــذى الحيـــــاة رحيـــــل
فتمضـــــي وفـــــي كـــــل يـــــوم رحيـــــلُ

نؤمـــــل فـــــي الفجـــــر وصـــــلاً جمـــــيلا
ولكنـــــــه فـــــــي المســـــــاء يحـــــــولُ

ونرجـــــوه رغـــــم تحـــــدي الفنـــــاء
طـــــــــويلاً ولكنـــــــــه لا يطـــــــــولُ

فمـــــاذا لـــــو انـــــا عرفنـــــا المصـــــير
وجئنـــــاه والركـــــب بعـــــد ذلـــــولُ ؟

(٢١)

تعاليـــــــت يـــــــارب حـــــم الفـــــراق
وبابـــــــك يبقـــــــى ولا كـــــــل بـــــــابِ

واوصـــــــــد غيـــــــرك ابـــــــوابهم
وســـــــــدوا مســـــــــالكنا لايـــــــــابِ

ويبقـــــى طريـــــق الرجـــــوع اليـــــك
عريضـــــــاً يخفـــــــف أي مصـــــــابِ !

تعاليـــــت جـــــل الســـــخاء الكبيـــــر
وهـــــان برحمـــــاك كـــــل عـــــذابِ

(٢٢)

تغلغـــــل فـــــي الـــــروح ســـــر الوجـــــود
فصـــــار لـــــه الخفقـــــان شـــــراعا

واومـــــى فمـــــا ثـــــم ليـــــل بهـــــيم
ومـــــر فمـــــا عرفتـــــه التياعـــــا !

وصـــــعّد فـــــوق مســـــار النجـــــوم
فقالـــــت لـــــه الظلمـــــات : وداعـــــا

تغلغـــــل والضـــــوء ملـــــك اليمـــــين

وراح ينـــــــث نـــــــدى وشـــــــعاعا

(٢٣)

لـــــك الحمـــــد يـــــا مبـــــدع الكائنـــــات

ويـــــا باعثـــــاً فـــــي الوجـــــود الجمـــــالا

لـــــك الحمـــــد فـــــي كـــــل فجـــــر نـــــدى

وعنـــــــد تـــــوالي الليـــــالي امتثـــــالا

لـــــك الحمـــــد مـــــا طلعـــــت نجمـــــة

ومـــــا صـــــيّرته الشـــــهور هـــــلالا

لـــــك الحمـــــد فـــــي كـــــل رفـــــة طيـــــر

وفـــــي الضـــــوء اذ يســـــتحيل ظـــــلالا !

(٢٤)

ويبلـــــغ مـــــن عفـــــوه ان تصـــــير

ذنـــــــــوب بنـــــــــي آدم لـــــــــذهابِ

اذا مثقـــــــل بالـــــــديون ينـــــــادي

مســـــحت مـــــع الـــــدَيْن كـــــل حســـــابِ

وســـــــــعت برحمـــــــــة رب غفـــــــور

خطايـــــا الالـــــى مرغـــــوا برغـــــابِ

فيـــــا رب جـــــل الســـــخاء الكبيـــــر

وجلـــــت تصـــــاريف يـــــوم الايـــــابِ !

(٢٥)

بلـــــوت الحيـــــاة علـــــى كـــــل حـــــال

فلـــــم ار غيـــــر الـــــدعاء ســـــبيلا

اذا ضـــــيّقت فـــــي المســـــار الـــــدروب

دعـــــوت الالـــــه فأضـــــحت ذلـــــولا

وتجتاحنـــا فـــي الطريـــق الهمـــوم
تروّعنـــــا بكـــــرة واصـــــيلا
فأنـــت الـــذي يرتجـــي فـــي الكـــروب
وانـــــت المفـــــرج همـــــا ثقـــــيلا

(٢٦)

تعـــــاني مـــــن الغـــــم ايامنـــــا
وتمضـــــي فمـــــا عرفتـــــه ســـــرورا
ولـــــيس لـــــه ابـــــداً مـــــن دوام
فـــــان مـــــع العســـــر يســـــرا كثيـــــرا
تقلّـــــب هـــــذا الوجـــــود عجيـــــب
فايـــــاك ان تمتطيـــــه غـــــرورا
اذا اجتـــــاز بـــــالمرء وعـــــر الطريـــــق
فقـــــد ينقلـــــب ويســـــوء مصـــــيرا !

(٢٧)

حـــــدود المســـــافات تحجـــــب عنـــــا
حقـــــائق هـــــذا الوجـــــود العجيـــــبِ
تضـــــيعها فـــــي البعيـــــد ســـــرابا
وتصـــــــبغها بطـــــــلاء مريـــــــبِ
فنمضـــــي نحـــــث خطانـــــا حيـــــارى
ونجتازهـــــا فـــــي اعوجـــــاج الـــــدروبِ
يريـــــــد لنـــــــا الله آفاقهـــــــا
فيأســـــرنا كـــــل هـــــم قريـــــبِ !

(٢٨)

تأمـــلْ ففـــي ســـاح هـــذي الحيـــاة
تقـــــــيم الازاهيـــــــر اعراسَـــــــها

ويحتفـــــــل الفـــــــل والياســـــــمين

وترفـــــــع نرجســـــــه كاسَـــــــها !

تامـــــــلْ ففـــــــي فـــــــرح الكائنـــــــات

تبـــــــاريح تكـــــــتم انفاسَـــــــها

(٢٩)

ونمضـــــي ، فمـــا ثـــم بعـــد الرحيـــلِ

رجـــوع ولـــيس لمرتحـــل مـــن شـــفيعِ

ونبحـــــــر لا نلتفـــــــت لـــــــوراء

فقـــد شـــدت الـــريح كـــل القلـــوعِ

وتطـــــوي المســـــافات احلامنـــــا

فنغضـــى علـــى جمـــرات الضـــلوعِ

ولـــيس لنـــا فـــي المســـار الطويـــل

ســـوى الله مـــن يرتجـــي لرجـــوعِ

(٣٠)

نمـــر ســـراعا علـــى كـــل شـــئ

كأنـــا الـــى نصـــب نـــوفضُ !

يلـــــف التكـــــاثر اعناقنـــــا

ونبقـــــى نلاحـــــق لانغمـــــضُ

وتخـــــدعنا مغريـــــات الحيـــــاة

فنمضـــي علـــى اثرهـــا نـــركضُ

نضـــيع ســـر الوجـــود ونحثـــو

عليـــه التـــراب فـــلا يـــومضُ

(٣١)

أذوب بحبـــــــــك ياخـــــــــالقى

فينـــدي بقلبـــي الهـــوى ويـــرفُّ !

ينـــــازعني الوجـــــد رغـــــم العنـــــاء
وينســـــاب فـــــي اضـــــلعي فتشـــــفُّ
وابكـــــي فيغســـــل فـــــيض الـــــدموع
خطايـــــــاي ، يلهمنـــــــي فـــــأعفُّ
اذوب واذ اســـــــــتحيل حطامـــــــــا
اناشـــــــد اوجاعـــــــه فتكـــــــفُّ !

(٣٢)

ويعتقـــــل الحـــــرف حينـــــاً ، وحينـــــا
تصـــــــاغ بآياتـــــــه الكلمـــــــاتُ !
يســـــــطّحه العـــــــرف تغتالـــــــه
معـــــــان سفاســـــــفها ظلمـــــــاتُ
يـــــراد لـــــه ان يصـــــير هجينـــــا
وان تتخطـــــــى بـــــــه الحرمـــــــاتُ
ولكنـــــــه اذ يفيـــــــئ اليهـــــــا
يشـــــــع وتغســـــــله الكلمـــــــاتُ

(٣٣)

ومـــــن ألـــــف ركـــــن ترامـــــي النـــــداء
فـــــأزهر فـــــي كـــــل شـــــبر ســـــلاما
تخطـــــى حـــــدود الزمـــــان العتيـــــق
وجاوزهـــــا فـــــي مـــــداه ظلامـــــا
تخطـــــى ورایاتـــــه فـــــي الاعـــــالي
وجاهـــــدها عقبـــــات جســـــاما
وراح ، وقـــــد امـــــن الخـــــائفون
لكـــــي يمـــــنح الجـــــائعين طعامـــــا !

(٣٤)

تهـــــب علـــــى العاشـــــقين تباعـــــا
نســـــائم قـــــد ضـــــمخت بـــــاريجِ

فتغســـــل ريـــــن القلـــــوب وتمضـــــي
علـــــى فـــــرس ذهبـــــيٍ الســـــروجِ

تهـــــب مصـــــعّدة فـــــي الســـــماء
فتفـــــــتح ابوابهـــــــا لعـــــــروجِ !

وتنســـــج مـــــن ومضـــــات الفـــــؤاد
فبـــــورك مـــــن مغـــــزل ونســـــيجِ !

(٣٥)

يـــــرف علـــــى الافـــــق بعـــــد الغـــــروب
ومـــــيض يســـــافر كـــــل مســـــاءِ

وينقـــــل مـــــن خفقـــــان النجـــــوم
رســـــائل مكتوبـــــة بضـــــياءِ

تحـــــدثنا عـــــن صـــــروف المقـــــا
درفـــــي الكـــــون ، عـــــن ذكريـــــات الســـــماءِ

وتحكـــــي لنـــــا كيـــــف مـــــر النبـــــي
وكيـــــف التواجـــــد عنـــــد اللقـــــاءِ !

(٣٦)

وتبقـــــى الاحـــــب الينـــــا نبيـــــا
علـــــى كـــــل صـــــقع وفـــــي كـــــل انِ

احـــــب مـــــن الابـــــن والابـــــوين
مـــــن الـــــزوج ، مـــــن مغريـــــات الزمـــــانِ

احـــــب مـــــن القلـــــب بـــــين الضـــــلوع
مـــــن الـــــنفس ، مـــــن همســـــات الامـــــاني

مكانـــــك فـــــي حـــــدقات العيـــــون

وحبـــــك يجـــــري مـــــع الخفقـــــانِ !

(٣٧)

ومـــــاذا نقـــــول وقـــــد جعلتنـــــا

تعاليمـــــــــه للوجـــــــود منـــــــارا؟

ومـــــاذا نقـــــول وكنـــــا صـــــغارا

فصـــــيّرنا – بعـــــد لأي – كبـــــارا ؟

وكنـــــــا نعايشـــــــها صـــــــبوات

ونجتازهـــــا فـــــي الضـــــياع ســـــكارى

فمـــــاذا نقـــــول عليـــــك الســـــلام

فـــــديت رســـــولاً وبوركـــــت جـــــارا ؟

(٣٨)

وعبـــــر ســـــني الضـــــياع المريـــــر

وفـــــي زمـــــن الحـــــزن والشـــــهداءِ

وفـــــي لجـــــة الليـــــل والخـــــوف يتـــــرى

وفـــــي لحظـــــات الاذى والعنـــــاءِ

تطـــــل فكـــــلّ عـــــذاب يهـــــون

وترضـــــى فيعـــــذب كـــــل بـــــلاءِ !

فرحمـــــاك يـــــا ســـــيد المرســـــلين

وبوركـــــت يـــــا خـــــاتم الانبيـــــاءِ

(٣٩)

نظـــــل علـــــى العهـــــد جـــــيلاً فجـــــيلا

ويـــــــــدفعنا الـــــــــق الموثـــــــــقِ

يريـــــــــدونها عبثـــــــــاً وضـــــــــياعا

ونســـــعى الـــــى افُقهـــــا المـــــورقِ

نظـــــــــل نلاحقهـــــــــا ظلمـــــــــات
لنمضـــــــي الـــــــى غـــــدها المشـــــرقِ
ونبقـــى علـــى الـــدرب مـــا دمـــت فينـــا
نبيـــــا يجاهـــــد كـــــي نرتقـــــي !

(٤٠)

وادعـــــوك فـــــي رحلـــــة الكلمـــــات
اذا اخطـــــأ الحـــــرف ضـــــل الســـــبيلا
ثوابـــــــــك يطمـــــــــع احلامنـــــــــا
فترجـــــو ، اذا قصـــــرت ، ان تطـــــولا
ومـــــا كـــــل حـــــي يشـــــد الركـــــاب
ويبغـــــي علـــــى العثـــــرات وصـــــولا
ولكنهـــــــــا جمـــــــــرات الفـــــــــؤاد
تلّوعـــــــــه فيـــــــــودّ قبـــــــــولا!!